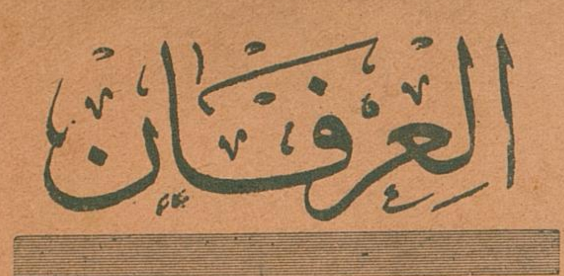


الجزء التاسع ذو الحجة ١٣٥٦

صدر هذا الجزء وهو الأخير من سنة ١٣٥٦ ه في ٧ ذي الحجة وسيصدر الجزء الجديد في اول المحرم ١٣٥٧ ه

الهدية الاولى

سنرسل الهدية الأولى مع الجزء الأول من المجلد الثامن والعشرين وهي مؤلفة من المعاهدة السورية مع شرحها لمعالي الاستاذ السيد فارس الخوري رئيس المجلس النيابي السوري ومغامرات استرستانهوب في سورية ولا ترسلان إلا للدافعين مقدماً

جائزة سنية

إلى كتّاب جبل عامل من مقيمين ومهاجرين

اقرأوا عن هذه الجائزة في الصفحة ال ٨٣٣ من هذا الجزء وبادروا للعمل بها ولا تدعوها تفوتكم وإنا نكرر شكرنا للمتبرع بها الذي أحب كتم اسمه

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1938

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة وخمسين صفحة

قيمة الاشتراك

في جبل عامل ليرتان سوريتان

وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا

وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

مجمع البيان

تأخرنا في اصدار الجزء التاسع من مجمع البيان لأشغال طارئة وأما الآن فقد أصبح قيد الصدور وهو ينتهي بسورة الممتحنة ويبقى العاشر الذي يصدر لغاية عيد المولد النبوي الشريف وبه يتم هذا التفسير النفيس

إدارة العرفان بحاجة إلى الجزء الأول والخامس من هذه السنة لكنها للخامس أحوج إذ أصبح لديها من الاول ما يكفي أما الخامس فلم يصل لأكثر مشتركي العراق ولبعض المشتركين في غيرها لذلك إذا لم يجئنا المقدار الكافي منه وأصر المشتركون الدافعون على طلبه نجدد طبعه



الجزء التاسع من المجلد الـ ٢٧

ذو الحجة سنة ١٣٥٦ شباط ١٩٣٨

من ذكريات الصيف

٢

قلنا في الجزء الماضي أنه كانت لنا هذه السنة رحلتان وقد أجملنا الرحلة الأولى في الجزء الثامن وها نحن نلمّ هنا في الرحلة الثانية :

لم نقضِ صيف هذا العام في مصطاف خاص لذلك كان لا بد لنا من رحلة صيفية مع العائلة نروح بها عن النفس ونفر من حر الساحل المذيب

خرجنا من صيداء حوالي منتصف آب يوم السبت وكان موعد بيننا وبين الأستاذ الشيخ محمد شراره أن نزور معاً (ضهور الشوير) حيث يلتقي هناك في صديقـه الأستاذ اسكندر حربق وشقيقته الآنسة زلفا وقد عرفهما من العراق وتوطدت الصداقـة بينهما والأستاذ شرارة جد وفي لأصدقائه بيد أنا تأخرنا عن الموعد فسار أمامنا ولم نجتمع هناك لأنا وجدنا الضهور تعج بالزائرين والزائرات ولا سيما ان الليلة ليلة أحد وفي الليلة التالية ينشد الزعني أناشيده الوطنية الخلابـة والمصطافون كثيرون لذلك لم نجد مكانا نبيت فيه ولو ليلة واحدة لا في الفنادق ولا في الأماكن الخاصة المعدة للايجار مع كثرة البحث والتنقيب وبذل الجهود المتواصلة من بعض أصدقائنا الموظفين هناك وقال صاحب فندق فخم أن لديه غرفة على السطح وهي غرفة من (كارتون) طلب اجرة كل سرير ليرة سورية ويا ليتها سرر تصلح فضلا عن أن معنا من لا تستطيع صعود السلالم فتأمل جشع هؤلاء القوم وطمعهم بالغريب

وضهور الشوير من المدن الحديثة والقرية الأصلية (الشوير) وكانت مشهورة في معاربها

وهي تحت الضهور التي يرجع بناؤها إلى ثلاثين سنة فقط وتعلو عن سطح البحر زهاء الف وأربعمائة متر وليس فيها ماء جار ولكنها غنية بأحراجها معروفة بجفاف هوائها وحسن مناخها وقد أصبحت مدينة فخمة كثيرة النزل والفنادق وأشهر نزلها (نزل قاصوف) وفيها غابة بولونيا تشبها بغابة بولونيا في باريس

ولنا في الضهور اصدقاء من وطنيين ومصطافين لكننا لم نشأ زيارتهم لئلا نحملهم فوق الطاقة في تلك الليلة المزدحمة لذلك عدنا لبكفيا كي نبيت بها ونعود للضهور فما الفينا في فنادقها مكانا خاليًا فتابعنا المسير لبرمانا وهناك بعد الجهد تخلى لنا صاحب الفندق عن مكانه الخاص وكان لطيفًا ومعتدلا في أخذ الأجرة فبتنا ليلتنا على أن نجد محلا خاليا في اليوم الثاني فلم نجد لذلك تابعنا المسير إلى بيت مري وبها نزل فخم جداً فما وجدنا بها مكانا وكذلك في عين سعادة فواصلنا المسير إلى بيروت

وكنا موفقين جداً في سائق السيارة الأول والثاني اللذين كانا مثالا حسنًا للأخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة مما دل أن لكل قاعدة شواذ وبين هاته الفئة من الناس أفراد يعلمون كثيرا من الطبقة الراقية الأخلاق وبينهم من تسفلوا في معاملتهم وأخلاقهم إلى الحضيض الأسفل وهكذا الناس ما بين شيطان وملَك

استأنفنا المسير إلى بعلبك وقررنا المبيت ليلة واحدة لدى قريبنا الأستاذ موسى الزين في قرية كيفون وهي قرية شيعية ملاصقة لسوق الغرب وبها مدرسة ابتدائية أهلية واعتاد بعض وجهاء المسلمين من البيروتيين الاصطياف بها حتى ان القسم الاكبر من حرجها في ملك آل بيهم الكرام وبنى بها المرحوم الحاج أحمد العيتاني داراً أنيقة للاصطياف وما برح أهل هذه القرية يترحمون عليه ويذكرونه بالخير لأنه كان محسنًا لهم غيوراً على مصالحهم

إنما المرء حديث بعده فكن حديثًا حسنًا لمن روى

وألفينا لدى ابن العم موسى عليه السلام صديقنا الأستاذ محمد صادق الوكيل من فضلاء العراقيين وصحبته الاستاذان المحاميان فاضل عبد القادر وسيد كربلائي من آل عبد الوهاب وهناك صهرا موسى السيد حبيب حيدر جابر من موظفي النافعة في بيروت والاستاذ محمد علي كزما من معلمي مدرسة حوض الولاية وبعض الاخوان البيروتيين فأنسنا بهم جميعًا وكانت لنا عند العصيرة جلسة جميلة في الحرج أديرت بها أقداح الشاي وكان السيد حبيب أحضر معه آلة تصوير (فوتغراف) والمكان شعري مناسب جداً للصورة لكن لما اجتمعنا به بعد برهة قال إن الصورة لم تظهر فأسفنا غاية الأسف وبقينا مترددين بين عدم ظهورها فعليًا او سياسيًا وعلى كل حال فكان لنا نظيرها في العراق من قبل واختها في بعلبك على رأس العين ففي العراق عبد الامير وفي كيفون حبيب وفي بعلبك أديب فاحكم بما تشاء أيها القارئ اللبيب على هذا الثالوث، بدون أن تعيد لنا حرب البسوس ..

وعند الصباح يحمد القوم السرى فقد جاءت السيارة متأخرة وركبنا وباسم الله مجراها حيث عرجنا على عاليه فزرنا السيد رياض الصلح الزعيم المحبوب وتابعنا المسير إلى بحمدون فلم يبق فندق من فنادقها إلا وسألنا به عن الصديق السيد عبد الامير الحلبي العراقي لكن على غير جدوى فسرنا تواً إلى مدينة الشمس (بعلبك) وكم لنا بها من ذكريات وحللنا في منزل الصديق الصدوق السيد محمد صالح مرتضى فأقمنا بها ثمانية أيام كنا نرتاد كل يوم مقهى رأس العين فنلقى من مكارم مستأجره السيد ابراهيم ملحم حيدر وأدبه الجم ما فيه متعة للنفس ، وسرور للقلب ، وكنا نجتمع بكثير من اخواننا الشاميين والمصريين فتقوم سوق الأدب وتروج بضاعة اللطائف والنكات واتفق ايضاً وجود الأستاذ العلامة الشيخ سليمان ظاهر وحضرت مجلسنا في يوم جميل الآنسة فلك طرزي(١) وكان مما قيل في ذاك المجلس الانيق

نزلنا برأس العين ما بين فتية　　　نجوم سما الآداب قد زانها الفلك

وكنا نرتاد أحيانا مقهى الجوهريين وهو مع تواضعه لطيف انيق واصحابه تحلوا بأخلاق كريمة وافاض علينا السيد قاسم مرتضى من كرمه وكرمه انواع لا عناب مما لذوطاب وأبى الطبيب الحاذق الدكتور ملحم فريجي إلا أن يدعونا لمأدبة أنيقة في داره العامرة وهي بطريق رأس العين فإذا به طبيب أجسام وطبيب أرواح وطبيب بطون ... وأقام الطبيب في الطبقة السفلى من داره مستشفى يؤمه المرضى من جميع الأنحاء البعلبكية وكان على المائدة الأستاذ رجا حوراني صاحب مجلة الطليعة الذي عاتبناه لعدم مبادلة العرفان فاعتذر ووعد ولكن وعد بلا وفاء

وكان لنا يوم جميل وليلة زهراء في ضيافة الحاج عوض المقداد الوجيه البعلبكي الكريم في قرية (مقنا) ومكارم المقداد وكرمه حديث الغادي والبادي

وزرنا القلعة مع أنا زرناها قبل هذه المرة مرات ورأينا بها من الصنع البديع والأثر الخالد ما تقف عنده الألباب حائرة وكان دليلنا أخو ابراهيم بك ملحم حيدر الذي كان يتلو تاريخ بعلبك وقلعتها عن ظهر قلب

والعسكرية الفرنسية جادة في بناء الثكن العسكرية في بعلبك فقد بنت ثكنة في المحل الذي يقال له الشيخ عبد الله وهو فوق بعلبك لجهة الجنوب يشرف على بعلبك وسهولها وثكنة ثانية ما برحوا مشغولين في بنائها وهي شرقي القلعة وكان بناها هناك بين الغياض والبساتين والأمواه المتدفقة ابراهيم باشا المصري فجاء الفرنسيون اليوم وهدموها وبنوا على أنقاضها ثكنة فخمة جداً وهناك ثكنة ثالثة على الطريق العامة التي تؤدي إلى زحلة فبيروت وهناك أثر قديم فيه عواميد كعواميد

---

(١) وعدتنا وعداً جازماً انها حين وصولها لدمشق تكتب مقالا للعرفان وكأنها أبت إلا أن يكون الوعد مطلاً وهكذا شأن الغانيات

القلعة يسمى (دورس) وكم كنا نستطرف المشي مع الصحاب في ضوء القمر لذاك المكان ولاسيما أن المشائين كثيرون و كثيرات

وكان في برنامج زيارة بعلبك هذه المرة زيارة بحيرة اليمونه والإشراف على العمل الكبير القائم بها وزيارة جرود أو صرود بعلبك لكن أشغالا طرأت على مضيفنا السيد محمد منعت من ذلك لاسيما المشادة التي حصلت بينه وبين الأستاذ المحامي فؤاد ابي ناضر صاحب مشروع الكهرباء في بعلبك أدت إلى قطع الكهرباء عن دار السيد بشكل غير لبق مما أدى لمراجعة المحاكم والاحتجاج الشديد وشعرنا بالفراغ الذي أحدثه في بعلبك فقد المرحوم عبد الحليم الحجار وما أوجده من الإصلاحات العديدة بيد أن القائمقام الحالي السيد راشد طباره لم يأل جهداً في إقامة ما بدأ به أو فكر به سلفه وإن لم يخرج شيء منها للفعل لأن المراجع العليا قدس الله سرها لم تجبه لما طلب إلى الآن. وسررنا بما سمعناه من الثناء على وطنينا الأستاذ مصطفى الشماع حاكم صلح بعلبك

وفارقنا بعلبك بالرغم من مضيفنا الذي لقينا من مكارمه الهاشمية ما هو به جدير

فارقناها ميممين الهرمل فعرجنا على اللبوة بضع دقائق ثم قصدنا (قاموع الهرمل) الذي يعد من أنفس الآثار القديمة الباقية وعدنا إلى رأس نبع الهرمل أو العاصي وكانت الطريق في إصلاحها الأولي ولا تصل السيارة للشاطئ ومع أنا توفقنا هذه المرة بسيارة فخمة لم نتوفق بسائقها والسر في السكان لا في الدكان كما يقول المثل العامي لذلك عدنا إلى المقهى المقام على جسر العاصي تحت الهرمل فلقينا من لطف القائمين عليه وحسن خدمتهم الشيء الكثير وقضينا يوماً جميلا جداً على العاصي كان من الأيام الغر المحجلة ومنظر العاصي هناك ساحر فتان ولم نجد سيارة توصلنا للبلدة لذلك اعتزمنا المبيت في بيت أقيم هناك وبعد أن نمنا قليلا سمعنا سيارة تزمر ومناد يدعونا للذهاب إلى الهرمل وإذا بالسيد علي مرتضى مدير البرق والبريد في الهرمل يعرف من الأستاذ ظاهر ورفاقه بقدومنا ويخشى أن نكون بقينا على رأس النبع وهناك لا تصل سيارة ولا طيارة لذلك أخذ يسأل عنا حتى عرف بمكاننا ولم يجد سيارة إلا بعد الجهد الجهيد وذهبنا لبيته فحللنا على الرحب والسعة ولقينا من مكارمه ما لقينا من مكارم ابن عمه وما اشتهرت به هذه الاسرة المرتضوية الكريمة و كذلك لقينا من بعض أهالي الهرمل الكرام كل عطف ولطف لا سيما انه اتفق وجودنا هناك واستاذنا ظاهر وذكره الحسن ما زال على ألسنة القوم حيث كان حاكم صلح في الهرمل

وكانت لنا جلسة جميلة على شاطئ العاصي أخذت من أسباب الأنس بنصيب وافر

وفارقنا الهرمل إلى حمص وشاهدنا عن بعد بحيرتها وحفر الأقنية القائم على قدم وساق لري تلك الأراضي الواسعة منها حيث تبلغ الأقنية تدمر وهو عمل جبار ومفيد جداً ولم يكن القائمون به أجانبا وحمص بلدة طيبة تتقدم سنة فسنة وأقيم فيها فندق فخم وهو (قصر رغدان) من أجمل

الفنادق وأحسنها ترتيباً وقضينا عصيرة جميلة على الميماس وهو العاصي بعينه لكن ماءه هنا كدر بخلاف مائه تحت الهرمل فإنه نقي صاف . وكان صديقنا السيد مجاهد الجندي غائباً فما علم أخوه حتى أسرع هو وأحد اعمامه الاجلاء لزيارتنا وأحاطونا بكل رعاية وعناية . وصلينا الجمعة في الجامع الكبير وخطب إمامه الشاب الازهري خطابا تمنينا ان ينسج جميع الخطباء على منواله

فارقنا حمص إلى حماة وحللنا في فندق أبي الفداء وهو فندق فخم جامع لأسباب الراحة على الطرز الحديث وحبذا لو كان القائمون عليه أكرم أخلاقاً وأكثر تسامحاً لكان جمع بين لطف المكان والمكين

بتنا ليلة في حماة وكذلك في حمص وسرنا في (الأوتوموتريس) إلى طرابلس وهو فرع من السكة الحديدية متقن سريع جداً واتفق عود وطنينا الأستاذ أبو الفضل القواص رئيس محكمة بداية طرابلس من سياحته في حلب التي أعجب بها غاية الإعجاب كيف لا ومن لم يزرها في عرف الأخطل الصغير (الأستاذ بشاره عبد الله الخوري) خال من الذوق والأدب وما أشبه قوله هذا بكلمة رجل إيراني (لو لم يخلق ربنا هذا شاي ما يجري بأمة محمد ؟ !)

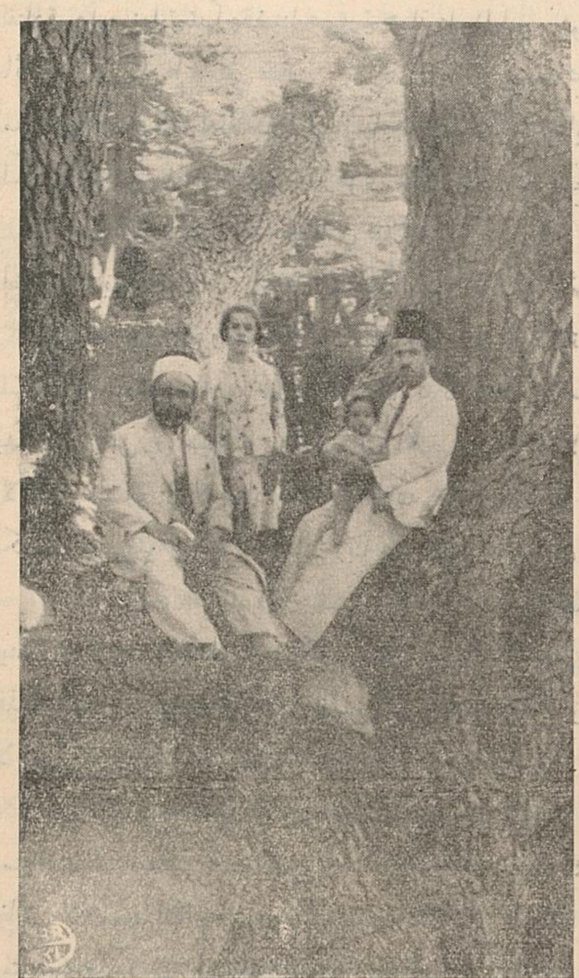
وبقدر لطف هذا الصالون السيار شوهه الموظفون به فقد أبوا إلا أن يأخذوا رسماً كاملا على ابنة صغيرة معنا ولما خاطبنا الموظف وخاطبه الرئيس القواص مبينا له عدم أحقية هذا الطلب وخشونة هذه المعاملة أجاب هكذا أمر المفتش وأمر المفتش مطاع واجب الاتباع أليس كذلك ؟ فنحن لا نهنئ إدارة السكة الحديدية في هذا المفتش وأمثاله

وبتنا ليلة واحدة في طرابلس ذهبنا في صبيحتها إلى بركة البداوي المشهورة بسمكها ولما عدنا استوقف السيارة شرطيان يدعى احدهما جميل الدرزي والثاني ابراهيم الخوري زاعمين أن السائق خالف لأن معنا البنت الصغيرة التي أشرنا اليها مع أنا طفنا لبنان وقسماً كبيراً من سورية ولم يعترض معترض على كون تلك البنت زائدة عن العادة المتبعة وهنا يجب التسامح لو كان هناك مخالفة من وجهين أولا لأن العائلة لا يمكن ان تفترق عن بعضها بعضاً لأجل بنت صغيرة وتستأجر سيارة خاصة لها وثانياً ان البداوي ملاصق لطرابلس فالمخالفة هنا لا تكون مخالفة فضلا عن عدمها واجتهدنا كثيراً مع هذين الشرطيين في عدم قيد المخالفة المزعومة فلم يجدِ ذلك فتيلا وادعى السائق ان هذا مجرد تعصب لكونه مسلما وعلى كل حال فلا نهنئ إدارة الشرطة ولا وزارة الداخلية التابعة لها بمثل هذين الشرطيين المعطوفين على موظف ومفتش (الاوتوموتريس) عطفاً لم يحتج لأكثر من ٢٤ ساعة

وزرنا اميون وهي منفى الموظفين لا سيما المسلمين منهم لذلك ترى اكثر موظفيها من المسلمين إذ شاءت السياسة وما ادراك ما السياسة ان ينقل ولد لنا موظف في الدوائر العقارية بصيدا إلى امانة صندوق مالية اميون مع انه لم يقترف جرماً بل بالعكس كل مراجعه يشهدون بحسن سيرته وهل يرد هذا الطلب الواقع بعد حوادث صيداء وبعد سجننا وفي ايام السعيد الذكر والمآثر القومندان بشكوف

اقمنا بعض ايام في اميون لقينا بها من لطف اهلها الشيء الكثير وشاهدنا التشاد العنيف بين حزب الحكوميين وعلى رأسه الدكتور فؤاد طالب وحزب المعارضين وعلى رأسه السيد نخلة الشماس وكان آنئذ رئيساً للبلدية التي حُلّت بعد ذلك

وأميون بلدة مستطيلة تشبه النبطية من بعض الوجوه وجل املاكها الزيتون المحيط بها من كل جانب وعدد سكانها زهاء خمسة آلاف أكثرهم من المهاجرين وجلهم ناجحون في مهاجرهم وهم من الروم الارثوذكس وفيها دور جميلة ونهضة نسائية لا بأس بها بيد أن الملاريا لا تنفك عنها لأن في وسطها هوة عميقة ومستنقع دائم نستغرب جداً عدم تجفيفه وتعلو عن سطح البحر ٢٥٠ متراً وبها ماء وكهرباء والسيارات لا تنقطع منها لأنها الطريق الثانية إلى أرز لبنان وفيها السيد موسى فيصل وهو شاعر زجلي مجيد لكنه مقل وتشبه ازجاله ازجال الزغني



صاحب العرفان وابنه الاكبر وحفيده في غابة الارز

وقضينا يوماً جميلا على نهر ابي علي الواقع تحت كوسبا وهناك معمل للكهرباء الذي تستمد منه كل تلك النواحي النور وكذلك قضينا يوماً لطيفاً جداً على نبع جميل تحت دوما بضيافة الشيخ حسن اسماعيل الحاج يوسف وصحبه وهو رجل متفقه له إلمام في الشعر والأدب والقانون وكان الشيخ فريد ورفيقه يؤنسونا في شعرهم الزجلي . وزرنا دوما زيارة قصيرة ألفينا لطف موقعها ومكارم أهلها عن كثب

وزرنا في يوم آخر بشري ومغارة قاديشا والأرز وإهدن وألفينا فيها كل لطف وإيناس

وعادت العائلة إلى صيداء وقصدنا نحن طرابلس حيث لاقينا من مكارم الاستاذين عمر الرافعي



منظر نهر قاديشا في مسيره الاعلى

القاضي العادل المتقاعد وزهدي يكن حاكم صلح الكورة ما هما به جديران وأنسنا في العمران السريع الذي جدّ في محلة ابي سمرة حيث أقيمت ابنية فخمة على الطرز الحديث وبني هناك جامع من أبدع الجوامع هندسة وإتقانا وبه إمام مغربي ورع حسن التدريس والحديث كريم الاخلاق والاعراق وقصدنا زيارة الأستاذ السيد عبد الحميد كرامه الزعيم الطرابلسي المعروف في مصيفه الواقع فوق (سير) واسمه (بقاع صفرين) وكانت قرية حقيرة فأصبحت الآن بعد أن بنى بها الاستاذ

كرامه واخوانه مصيفين جميلين محاطين بالجنائن من كل جهة — ذات دور كثيرة من أجمل الدور وكلها طبعاً للطرابلسيين ٠ ويبنى بها جامع بهمة الزعيم كرامه وسائر المصطافين وألفينا الأستاذ كرامه غائباً في عيادة بعض أصدقائه في بخعون وهي مصيف الدكتور عبد اللطيف البيسار شريك الأستاذ كرامه في الزعامة فاستقبلنا بعض الاخوان الطرابلسيين في الترحاب وصادف وجود فضيلة الأستاذ الشيخ فؤاد الأتاسي هناك فأنسنا به وقصدنا بخعون ثم عدنا والأستاذ واخوانه بعد زيارة بعض الطرابلسيين المصطافين هناك في سيارتهم الخاصة حيث قضينا في بقاعصفرين يومين وليلتين كانت من غرر الليالي والأيام أحطنا به من الزعيم كرامه واخوانه بما اشتهر عنهم من المكارم والأخلاق العربية السمحة و كذلك كان حال الاخوان الطرابلسيين المصطافين وجاء جماعة يريدون إقامة فندق فخم في هذا المصيف الجميل الذي يعلو عن سطح البحر زهاء الف ومائتي مترا ويشرف على تلك السهول الجميلة والبساتين الخضرة والجنائن النضرة ولا غرو أن يكون من أحسن مصايف سورية ولبنان ٠ وفي سير بنى السيد الجزار فندقاً فخماً جامعاً للشرائط أمه الكثيرون من المصطافين

وعدنا لطرابلس حيث اجري عقد السيد عبد الله شقيق الأستاذ كرامه على كريمة السيد محمود الحداد من وجهاء طرابلس بحفلة بسيطة وقد اجرى العقد مدير دار الأيتام في طرابلس وصدره بخطبة بليغة تناسب المقام وهو من الشيوخ النابهين المجددين ٠ ثم سرنا والأستاذ والدكتور البيسار في سيارته الخاصة إلى بلودان كما اسلفنا ذلك في الجزء السادس

وزرنا بعد ذلك امين بك خضر في بعقلين والأستاذ امين الريحاني في الفريكة مع بعض الأصدقاء ورأينا السيف التاريخي الأثري الذي اهداه جلالة الملك ابن السعود لفيلسوف الفريكه الريحاني فأعجبنا به غاية الإعجاب وهو مصنوع من نحو ٢٥٠ سنة صنعا متقنا هذا عدا بقية الآثار الريحانية وكانت نهاية المطاف وخاتمة الالطاف والحمد لله رب العالمين

إن فصل الربيع ولى

بين هذي الجداول المنسابه صور الوحي والهوى والصبابه
طفح الشعر من عيون الغواني وعيون الحدائق الخلابه
هبطت للثرى غصون الدوالي
«حاسرات تبدو عليها الكآبه»(١)
«ازهيت زهوها الليالي فباتت» ثاكلات تشم منه ترابه

كل غصن يحنو عليه ويرجو فضة الفجر أن تريق الصبابه
وحسا الطل ضاحكا وهو يرجو
منه عطفا بأن يعيد شبابه
ان فصل الشتاء ولى وجاءت من طيور الربيع الف عصابه
تتغنى والشعر قد رتلته نسمات الربيع من كل غابه
فذكرت الذي له اهتز شوقا كل قلب وحسرة وصبابه
وطنا عمه الأسى فرثاه جرس القلب والدموع المذابه
اصبح الحب في الدياجي نديمي «وحبيبي قيثارتي والربابه»
«وتجددت بالهيام زمانا» فسقاني من دن خمر الصبابه

محمد تقي الفقيه

(١) الشطور التي عليها رموز هي لوالد الناظم فانه شطر الأبيات وغيرها من موضوعها الى عرفانية فقال في تشطير قوله إن فصل الربيع الخ هكذا
ان فصل الربيع ولى وجاءت آية تفهم اللبيب إيابه

التاريخ قديماً وحديثاً

وكيف استقى المؤرخون ما أثبتوه

٢

أبنا فيما مضى التناقض الكبير في كتب التواريخ عن خلق الدنيا ومولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والیوم نورد فيما يلي الاختلاف في وقت الهجرة ووفاته وعمره

قال ابن هشام ان الهجرة كانت في ١٢ ربيع الاول واشترك في هذا الروى ابو اسحق وصاحب كتاب (السيرة الاحمدية)

وخالف هؤلاء ابو حيثمة إذ ذكر ان ذلك كان يوم ١٠ ربيع الأول

وذكر الحافظ السيوطي ان ذلك كان يوم ٨ ربيع الاول وذكر بعضهم غير ذلك فاكتفينا بما تقدم

وأما من حيث عمره صلى الله عليه وآله وسلم فقد ذكر ابن عباس ومسلم ومعاذ بن هشام انه ٦٥ سنة

وذكر العبري وابو جمرة عن ابيه ويوسف بن مهران وصاحب كتاب (الدول الإسلامية) ذكر ٦٣ سنة ووافقهم صاحب كتاب نتائج الافهام

واما ابن عساكر فقد قال ان عمره صلى الله عليه وآله وسلم ٦٢ سنة ونصف سنة

وعروة بن مسعود قال ٦٠ سنة ووافقه البعض ومنهم شيبان

وأما وفاته صلى الله عليه وآله وسلم قال العبري انها في ليلتين بقيتا من صفر

وقال ابو حيثمة في ١٠ ربيع الأول . وذكر ابو الفداء وابو العباد أحمد بن يوسف في كتابه (أخبار الدول) وابو المغلطاي والمسعودي وابن اسحق وصاحب كتاب (نتائج الأفهام) ١٢ ربيع الاول

وذكر الكلبي وابو مخيف وأيدهما الطبري انه في ٢ ربيع الاول

وفي كتب (الهجرة النبوية) و (السيرة النبوية) وحفني بك ناصف وغيرهم ١٣ ربيع الاول

ولأبي المغلطاي رأي آخر في ذلك كما وان السهيلي قال (لا يصح ان تكون وفاته صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين إلا في ثاني الشهر أو ثالث عشره أو رابع عشره أو خامس عشره لإجماع المسلمين على ان وقفة عرفات كانت يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة فكان المحرم اما الجمعة وإما السبت فإن كان الجمعة فقد كان صفر إما السبت أو الأحد فإن كان السبت فقد كان أول ربيع إما الأحد وإما الاثنين وعلى هذا لا يمكن أن يوافق يوم الاثنين ١٢ ربيع الاول)

فإذا ثبت هذا يكون الرأي القائل بأنه صلى الله عليه وآله وسلم توفي يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول هو الاصح

فمما تقدم يحار البحاثة في امر روايات المؤرخين عن هجرته وتاريخ وفاته وعمره . فأي الروايات أصح إذن حتى يمكن الاعتماد على احدها ؟

الحق ان الباحث يحار في معرفة الحقيقة . ومع وجود أقطاب العلم فإن تلك الاسفار المتناقضة قائمة ناهضة وليس من اصالة الرأي في شيء ترك أهل العلم حيارى من تلك الناحية عن الرسول الامين

آدم

وأما من جهة آدم فقد ذكر البعض انه خلق يوم ٦ أبريل وقال البعض الآخر لابل ١٣ نوفمبر وفي شأن خلقه روايات عديدة منها ان الله سبحانه وتعالى أمطر الدنيا عدة أيام ليحيل التراب طيناً وبعد ان لزبته الملائكة صنع الله منه هيكل آدم وتركه مدة ليجف وبقي جسم آدم ٨٠ سنة غير مصور وترك بلا روح ١٢٠ سنة وهنا يحلو للباحث المدقق ان يسأل عمن أخبر جماعة المؤرخين عن هذا السر الدفين . ومن أي مصدر استقوا تلك المعلومات الخفية التي لا يعلمها إلا الله الخلاق !!

وقيل إن آدم لما اخرج من الجنة نزل في جزيرة سرنديب وعاش فيها مائتي سنة بعيداً عن حواء يكفر عن ذنبه كما يقول الرواة

ويقال إن في الجزيرة المذكورة (جبل آدم) وان به آثار أقدامه وروى البعض ان طول القدم ٧٠ ذراعاً ولما غفر الله له حمله جبريل إلى جبل عرفات وهناك لقي زوجه . وفي روايات أخرى انه جد بقدميه ساعياً في العثور على حواء حتى التقى بها في عرفة فلذلك سمي (جبل عرفات) فأي الروايات في ذلك أصح أحمل جبريل له أم سعيه على قدميه ؟ ؟

وقال (الطبري) ان الله سبحانه وتعالى أمر آدم أن يقيم قواعد البيت (الكعبة) وان جبريلا علمه مناسك الحج وانه توفي يوم الجمعة ٦ ابريل

وانه دفن في مغارة الكنوز في سفح جبل ابي قبيس) ويقول آخرون ان ملكي صادق Melchizadek بعد الطوفان نقل جثة آدم إلى بيت المقدس

ويقول مؤرخو السريان ان وفاة آدم كانت يوم الجمعة ١٤ نيسان . وهنا يرى المرء التناقض في تاريخ وفاته فجماعة تقول يوم ٦ وجماعة تقول يوم ١٤ وكلاهما يقررانه يوم (الجمعة) وهذا لايتفق لأن بين التاريخين ٨ أيام فلا يمكن وقوع يوم الجمعة في ٦ ابريل ثم ١٤ في ابريل أيضاً

ويروي البعض الآخر ان آدم اهبط على جبل يقال له (بوذ) واهل التوراة يقولون لا بل أهبط على جبل يقال له وادي (بهيل) بين الدهنج والمندل

وقال ابن عباس (اهبط آدم بالهند وحواء بجدة فجاء في طلبها فازدلفت اليه حواء فلذلك سمي مكان المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سمي الجبل (جبل عرفات) واجتمعا فلذلك سمي (جمعا)

وقيل في شأن وفاة آدم انه لما أتاه ملك الموت ليقبض روحه قال له عجلت فقال قد فرغ أجلك

فقال قد بقي ٤٠ سنة قال قد وهبتها لابنك داود قال لم أهب ولا أعرف فأنزل الله الملائكة يشهدون وأراه كتابا كان قد كتبه ثم أتم له الالف . وهكذا ذكر بعض المؤرخين فاسمع بعد ذلك أقوال البعض الآخر في عمره

زعم اهل التوراة ان عمر آدم ٩٣٠ سنة ووافقهم ابو الفداء والمسعودي

وذكر ابن عباس ٩٣٦ سنة وأما النبي صلى الله عليه وآله وسلم ١٠٠٠ سنة

ولقد روي عن المدة ما بين آدم ومحمد روايات مختلفة فالشيخ محيي الدين بن عربي قال ٥٥٧٥ سنة وقال الكلبي ٦٠١٩ سنة وقال المسعودي ٦١٢٦ سنة وقال بطليموس ٦٢١٦ وقال غيرهم خلاف هذا . ونحن إذا عرفنا ان الكتب المنزلة لم تشر إلى شيء من هذا جزمنا بأن كل هذه الاقوال مخالفة للصواب بالمرة .

* * *

والخلاصة فيما تقدم ان آدم عمره ١٠٠٠ سنة وفاقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لم ينطق عن الهوى . وأما من حيث المدة بينه وبين الرسول فلا يمكن تحديدها مطلقاً وسنأتي على متناقضات أخرى حول ما ذكره رجال التاريخ في قادم الايام ان شاء الله

محمد متولي سويلم

الدور فوق الجميع

جرت العادة أن يقدم الكبير أو العظيم في المجلس اذا قدم جماعة لزيارة او لقضاء مصلحة لدى حاكم أو قدمت القهوة أو الشاي مثلا وبعض الناس اصطلحوا اليوم على الدور وأن يبدأ بيمين المجلس إذا قدم الشراب وأن يقدم الذي يجيء اولا فأولا لدى مقابلة الملوك والحكام ويتوهم البعض أن هذه العادة وكل عادة حميدة مأخوذة عن الغربيين مع أنها كلها او جلها كانت شائعة عند العرب والفرنجة اخذوها عنهم أو اتفقوا في الاصطلاح عليها فالابتداء عن اليمين مروي عن النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم وقال الشاعر العربي

صددت الكأس عنا أم عمرو و كان الكأس مجراها اليمينا

أما ما يشبه الترتيب على حسب الدور بتقديم الذي يجيء اولا فقد روى الجاحظ أن أهل المدينة كانوا يقولون لا نعرف الإنصاف إلا في حانوت (فرج) الحجام لأنه كان لا يلتفت إلى من أعطاه الكثير دون القليل ويقدم الأول فالأول حتى يأتي على آخرهم على ذلك يأتيه من يأتيه وكان المؤخر لا يغضب ولا يشكو فتأمل

من «اصداء البؤس»

شاقني الموت على علاته

أنا كم حاولت من هذي الدنى فهم رمز غـامض لم يعرب
عشق الناس على أصنافهم ومن العشق حـلال وحرام
أترى عذبا غدا منهله وعلى منهله اشتد الزحام
كم مشوق مغرم في غيره ملء جفنيه أوام وهيام
وأنا مـا شاقني إلا أنا
فسواي اليوم لمـا أحبب

من ظروف اشتكي قاسية من مجيري من ظروف قاسيه
فانصداعا يشتكي صم الصفا لو يقاسي طرف عين ما بيه
ليتني أعلم مـاذا بعد ذا أفناء أم حياة ثانية ؟
وعلي البؤس هذا من جنى
إي وربي ما جنى غير أبي

يا حياة قد سبرنا سفرها فوجدناهـا نضالا و كفاح
شاقني الموت على عـلاته دونك لو أن من مات استراح
فوق ظهر الأرض ليل حالك أفهل تحت ثراها من صباح !
فعلى هذا أسلت الأعينا
بدموع كمذاب الذهب

آه ، مـا أخسرها من صفقـة صفقة ما ربحت غير التباب

ألشمسٍ في فضاء أفلت طلعة تحت رجامٍ وتراب ؟
أو أبقى ، فلي الويل إذن ، طيلة العمر بشك وارتياب !

أيها الصبح تنفس بيِّنًا
فعسى ينجاب ليل الريب

إن ليل الجهل ما أكفره ألبس الباطل بالحق المبين
غادرِ الناس حيارى فهمُ وقفة ما بين شك ويقين
جحد الحق فريق منهمُ وبه أمسى فريق موقنين

ربيَ اجعلنيَ ممن أيقنا
ربي رحماك غداً رحماك بي

رب ليلٍ إذ تمادى وسجى شاب فوداه بشهب النيرات
هجرت عيني كراه وانثنت ترقب الأنجم والناس سبات
كم قصيد رائقٍ قد نظمت من دموع نثرتها الزفرات

وتلتها في الدياجي ألحنا
وهي عن غير الأسى لم تعرب

جار هذا الدهر بالحكم فما ضره لو رقّ للعاني الكئيب
أيما يوم عصيب أشتكي وزماني كله يوم عصيب
كم أقاسي محنًا منه ولم أقترف ذنبًا سوى أني أديب

ليت شعري أيقاسي المحنا
كل من دان بدين الأدب ؟!

بغداد — الكرّادة الشرقية **عبد الحميد الراضي**

في الأدب والحياة

وحي الحب

النجوم نشيد السماء ، والمرأة نشيد العالم ، هذا ما يقوله هر كرف Hargrave ومعنى ذلك أن المرأة مصدر من مصادر النور الذي يوزع الأشعة على القلوب فيضيء ما بها من ظلمة كما توزع النجوم شعاعها في الليالي الحالكة وتضيء ما بها من ظلام .. ولو قال هر كرف المرأة هي الرحيق الإلهي الذي يسمو بالروح من عالم التكوين إلى عالم الإبداع أو من دنيا العناصر إلى دنيا اللاهوت لكان أقرب إلى الواقع !! لأن هذا النشيد الذي ينبعث من فم الدنيا ، ويتردد على لسانها لا ينبعث ولا يتردد إلا بعد أن تنطوي الدنيا وينطوي العالم في غيبوبة مقدسة تبعثها فيه تلك النشوة الشائعة الخالدة التي تتمشى في الروح كما تتمشى الحياة في العليل المضنى أو كما يتمشى الشك في بقايا اليقين على تعبير أبي نواس

هذه هي المرأة في ميزان الفن ، وهكذا نظر اليها الفن منذ أحس بوجوده !! وقد حدثنا الرواة عن قيس أنه اجتمع مرة بليلى وراح يناجيها وتناجيه حتى أخذتها النجوى . وبينما هما في هذه النشوة الروحية إذ طلع عليهما الرقيب فارتاعت الفتاة لهذا الطلوع المفاجىء وذهب خيالها للبحث عن محل تخفي به حبيبها فما وجدته إلا تحت الثياب وقامت الفتاة وأخفت حبيبها تحت ثيابها ومذ دخل أغمض عيونه حتى لا يرى جسدها !!! نسمع هذه الرواية ثم نمشي مع الرواة في مكان آخر وإذا هم ينقلون لنا صورة أخرى لا تقل عن هذه الصورة ... هذه قافلة من قوافل الحج سائرة إلى مكة المكرمة التي انبعث منها نور النبوة ولعلع صوت الحق أعياها المسير فوقفت تستريح وأطلقت الإبل تبحث عن طعامها ونصبت الخيام !! وفي خيمة من هذه الخيام جلس شاب يبري قلماً وفي هذه اللحظة دخلت فتاة تطلب النار وإذا الشاب يبري يده ولا يحس ولا يشعر وإذا الدماء تسيل وهو لا يدري لو لم تتقدم الفتاة المذعورة وتمسح الدماء بثيابها وإذا الشاب كثير وإذا الفتاة عزة !! فهذا الحديث وإن اختلف عن سابقه في اللفظ والمعنى والجهة إلا انه لا يختلف عنه في التحليل والنظر إلى المرأة نظرة سماوية خالية من كل معنى دنيء !! لا تقل لي هذه أساطير الأولين ولم يعرف التاريخ وجوداً لهؤلاء الأشخاص الذين يحدثك الرواة عنهم هذه الأحاديث وإذا كان وجود أبطال الرواية خيالياً فبالأحرى ان تكون الرواية نفسها خيالية !! لا تقل لي هذا فأنا لا يهمني من الحكاية إلا أن أخط صورة لما ينبغي أن يكون وما حاولت أبداً — في كلمتي هذه — أن أدخل في بحث تاريخي وأفتح باب « الجرح والتعديل » وأستعرض أقوال الرواة وأعارض بينها وأرجح هذا على ذاك وذاك

على هذا ٠٠٠ بل كل ما أتوخاه أن اعرض هذه الصورة على هذه اللوحة ٠٠ أريد أن أعرض هذه الصورة فقط ٠٠٠ أما الخطوط والالوان ٠ وأما قيامها على الواقع أو الخيال فشيء ثانوي لا يهمني أمره كثيراً ما دامت هذه الصورة قد خطرت في فكرة الإنسانية ، ومشت في خيالها ٠٠ وإن كنت مع ذلك أميل تاريخياً إلى صحة هذه الروايات ٠٠ والذين يناقشون في صحة هذه القضايا أو لئك الذين أبوا أن يفهموا من المرأة إلا شيئاً واحداً وهو انها وعاء للتناسل Reproduction وهي مناقشة مبنية على وجهة النظر أكثر مما هي مبنية على الواقع ٠٠ وعلى أي حال فأنا أؤمن إيمانا قويا بهذه العاطفة الروحية ، وهذه النظرة إلى المرأة المحبوبة على انها مظهر من مظاهر الفن الإلهي وأعتقد أن هذه العاطفة مشت شوطاً كبيراً إن لم يكن في خيال الإنسانيـة ففي خيال الأدباء والشعراء والفنانين ٠٠ وإذا قلنا الشعراء والفنانين فكأنما قلنا خلاصة الإنسانية لأن هذا العنصر من الناس هو العنصر الذي لمس الجمال والخير واستطاع أن يدل الإنسانية عليه ٠٠٠ ومن أجل ذلك أؤمن إيمانا قوياً بأن الأديب والشاعر على الأخص بحاجة إلى هذا الحب ٠٠٠ بحاجة إلى هذه العاطفة الحامية التي تسكب على الأدب والشعر نشوة دونها نشوة السلافة المعتقة ٠٠٠ هذه العاطفة التي تنشئ في القصيدة او البيت الواحد « وجوداً » يتحرك ويختلج بالحياة كما يختلج القلب في الضلوع وهذا الوجود المتحرك مع الدهور والآباد هو « الخلود » الذي يتردد في لحن الأزل وتتغنى به كل نفس ذاقت هذا اللون من الحياة وقد عرض لهذا المعنى جوت الشاعر الالماني الشهير في قوله « أقول لنفسي أحيانا يا نفس أنت واحدة النفوس في هذا الحظ ، وأولئك الناس حولك تستطيعين أن تعدبهم سعداء وهيهات أن تجدي فيهم من شرب من نقيع الحنظل ما شربت فإذا ما قرأت لشاعر من الشعراء الأقدمين خيل إلي اني انظر في قلبي وأقرأ صحيفة لبي فيهيج بي الوجد ، ويشتد بي الألم وأقول: والهفتاه ! ! هل كان فيمن تقدمني من الناس من لقي من أرزاء الدهر وبأساء الحياة ما لقيت؟؟ (١) فبهذا المعنى الذي ينظره جوت في قلبه هو الذي نعبر عنه « بالوجود المتحرك » وهو الذي نلمسه في قول الشريف الرضي

وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

فلقد قص الشاعر علينا في هذه الالتفاتة الخالدة قصة من « قصص الحياة » جمعت من الصور والالوان ما لو حاول القلم أن يمسه أو يحلله لشوه جمال الصور مهما أوتي من البيان الرفيع والحكمة المشرقة الوضاءة ٠٠٠ وهذه الالتفاتة التى عرضت للشاعر الهاشمي عرضت لكل قلب لوعته الغربة ، وطافت بكل روح عذبها النوى وجرحها الهوى منذ دبت الإنسانية على الارض ٠٠٠ وقد جعلك الشاعر تطل على دنيا من القلوب بهذه الالتفاتة لا على قلب فقط ! ! او كما تحس بهذا « الوجود المتحرك »

(١) راجع آلام فرتر ص ١٤٥ تعريب الاستاذ الكبير أحمد حسن الزيات

في قول الشريف كذلك تحس به في قول ابن الرومي

أعانقها والنفس بعد مشوقة   اليها وهل بعد العناق تدان
وألثم فاها كي تزول حرارتي   فيشتد ما القى من الهيمان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله   سوى أن يرى الروحين تمتزجان

فأنت تشرف من هذه الأبيات على موقف لا يخرج عن ان يكون لقاء بعد النوى أو وداعاً بعد اللقاء وتطل على نفس قد الح عليها الشوق ، وهزها الجوي هزة لم تستطع ان تستقر معها فقامت ... ولكن إلى اين ؟؟ إلى تلك النفس التي تحن اليها وتهواها .. قامت ودنت .. ثم دنت ! ! وما زالت تدنو حتى تلاشى كل حاجز .. حتى الهواء ! ! وهل هناك دنو بعد هذا الدنو؟ وهل هناك قرب بعد هذا القرب ؟؟! ولكن هذه النفس الملتاعة لم تكتف بهذا الدنو ! ! بل راحت تفتح ذراعيها وتمدها في الهواء ولم تردهما إلا مملوءتين بجسم الحبيبة وروحها .. كل ذلك لنطفئ هذا الظمأ الملح وهذا الوجد المبرح ، ولكنها مع ذلك لا تزال ظامئة ، ولا تزال مشتاقة ، ولا تزال ملتاعة تحرقها حرارة الزفرات ، ويذيبها لهيب الشوق ، فتحاول ان تطفئ هذا اللهيب وتبرد هذه الحرارة باللثم والقبلات فتهوي على الشفاه بذلك الثغر الذي تتطاير منه القبلات الملتهبة وتلثمه ثم تلثمه ولكنها محاولة فاشلة عكست القضية فبدلا من ان تجد هذه النفس راحة في هذه القبل وريا وإذا هي تزداد ظمأ على ظمأ حتى كأنها كانت تتداوى بالداء نفسه حينما كانت تحاول أن تفر من هذا الداء وراحت تلتمس الدواء في شيء آخر يختلف عن اللثم والقبلات فما وجدته إلا في شيء واحد وهو ان يتحد القلبان حتى يصبحا قلباً واحداً يشعران بشعور واحد ويتحركان بحركة واحدة ، ويمتزج الروحان امتزاجاً تذوب معه الفوارق وتتلاشى من الدنيا فهذا الدواء هو الذي يشفي الغلة وحده وما عداه فليس بشيء .. وقد وفق ابن الرومي في تصوير هذا الموقف توفيقاً قلما وفق اليه شاعر آخر حتى جعلك تحس معه بلوعة القلب ، وذوبان الروح ، وحيرة النفس ، وحدة الشوق ، وثورة العاطفة

وكما اشرفنا على هذه النفس الحائرة المعذبة من هذه الأبيات كذلك نشرف على نفس اخرى من هذين البيتين

وكنت وعدتني يا قلب اني   إذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها انا تائب عن حب ليلى   فما لك كلما ذكرت تذوب ؟ ؟

فهذه نفس ضاقت بها الدنيا على رحبها ، وقلب ضاقت به اللانهاية على سعتها ، وعذبه الحب تعذيباً ليس بعده تعذيب واحاطت به الهموم إحاطة ليس بعدها إحاطة حتى كأن الله لم يخلق قلباً سوى هذا القلب او حباً سوى هذا الحب ... وإن شئت فقل : إن الله خلق الحب كله بدون

أن يخلق له مأوى وما زال هذا الحب حائراً يلوذ بالأجيال ويبحث عن قلب يحل به حتى اعياه المطاف وكاد ان ييأس إلى ان خلق الله له هذا القلب فحل به حلول المسافر المنهوك في الواحة الخضراء وسقط عليه سقوط الظامئ على المنهل العذب وما زال يمص من دمه حتى جزع جزع الحياة من الحِمام فأخذ وعداً على نفسه أن يتوب عن هذه التي مصت دماءه . ولكن ما قيمة هذا الوعد؟! ومالونه؟! وهل يستطيع الشاعر أن يفي به أو هل يستطيع القلب أن يفي به على الأصح ؟ ؟ إذا استطاعت الشمس أن تتعرى من نورها، واستطاعت الزهرة أن تتجرد من شذاها، استطاع هذا القلب أن يفي بوعده ويبر بعهده ... إن الشمعة تضيء وتحترق وهكذا القلب والحب .. وقد كلف الشاعر قلبه تكليفاً فوق طاقته حينما كلفه أن يتوب عن ليلاه وإذا أجابه القلب إلى هذه الدعوى فإنما هي إجابة وقتية استيقظت في ساعة استيقظت فيها كبرياء هذا القلب المجروح . ولكن هذه الكبرياء ما لبثت ان تلاشت في الساعة التي مر بها طيف ليلى ، وخطرت في القلب ذكراها ، ولعب في الشفاه ذكرها وذاب القلب وجداً وتنزت الروح ألما ! ! وإنك لتحس بوجود الشاعر يحترق احتراقاً ويروح ويجيء كالطائر المذعور لا يعرف أين يلجأ ... والأدب العربي فيه كثير من هذه الصورة الرائعة إن لم يكن غنياً بها و كما تجد هذه الصور المتحركة بالارواح عند قيس وابن الرومي والشريف الرضي تجدها عند قيس بن ذريح الذي يقول

وما هو إلا أن اراها فجاءة   فأبهت حتى ما اكاد اجيب

وتجدها عند ابي القاسم الشابي (١) من شعراء العصر الحاضر حيث يقول :

في شعاب الزمان والموت امشي   تحت عبء الحياه جم القيود
وإذا ما استخفني عبث النا   س تبسمت في أسى وجمود
بسمة مرة كأني استـ   ـلُّ من الشوك ذابلات الورود

انقذيني من الاسى فلقد اصبحـ   ـت لا استطيع حمل وجودي
انقذيني فقد تحطمت في كو   ن من اليأس والظلام مشيد

ولو اردنا أن نمضي في هذا البحث لما قنع القلم بمقال او بمقالين في هذا الموضوع اللذيذ بل يستطيع الباحث ان يكتب مجلداً ضخماً فيه .. وهذا المقدار من الكتابة لا يتسع له صدر صحيفة سيارة لذلك اكتفينا بهذا القدر من الإشارة

الناصرية   محمد شراره

---

(١) نشرنا عن هذا الشاعر الرقيق ثلاث مقالات في مجلة الحضارة التي يصدرها في النجف صديقنا الاستاذ الشيخ محمد حسن الصوري

كأنا خلقنا لهم مغنما

سمعنا زئير اسود الشرى ... وقد بارحت غيلها للكفاح
فردت الى الناس ارواحها ... وقالت لقد جاء دور الصلاح
ودبت بافذاذنا نخوة ... غنينا بها عن صليل الرماح
فيا هل ترى والليالي حبا ... لى نرى بعض بارقة من نجاح
ونمشي الى النجح في موكب ... يقول لقاصينا لا براح
ونستعمل الحزم إذ عله ... يضمد ما بالحشى من جراح
عرفنا الزمان وابناءه ... وافعال اهل الوجوه الوقاح
ومرت علينا السنين الطوا ... ل نقاسي العنا في الحمى المستباح
نحمل فوق الذى نستطي ... ع ونحلب كالشاة وسط المراح
اما آن للدهر ان يرعوي ... فقد بحنا منه طول الصياح
كأنا نصيح بواد عمي ... ق يرد صداه هبوب الرياح
الى م طماعة هـذا الزما ... ن بنا ويتاح لنا ما يتاح
ونصبر والصبر مر المذا ... ق على مضض عز عنها البراح
يسوموننا الخسف في كل آ ... ن ونخفض بالرغم منا الجناح
ونلقى اضطهادا يشق القلو ... ب وليس عليهم به من جناح
هوانا للبنان اودى بنا ... وما الحب الا هوى وافتضاح
فكم عاشق مات في دائه ... ومعشوقه في هنا وارتياح
اطعنا الزمان وشأن المطو ... ع بأن لا يجاب وان لا يراح
وقد يبلغ الغاية المستميت ... ويحمي الحقيقة كبش النطاح
وتردي الذئاب قطيع الخرا ... ف وغيل الضراغم لا يستباح
يهاب الشجاع ولو كبلتـ ... ـه القيود وسدت عليه النواح
يفوز سوانا بلذاته ... ونحرم شربة ماء قراح
وتمطر امثالنا عسجدا ... ونصفق للبؤس راحا براح
تعبد للغير سبل السلوك ... ونفري على الرجل حزن البطاح
وتبنى المعاهد الا لنا ... كأنا خلقنا بغير الفلاح
وتعطى المعاشات للاغبياء ... ومنا جبايتها بالسلاح
نخوض البحار لنيل الرغي ... ف ويسلب منا بكل ارتياح
كأنا خلقنا لهم مغنما ... وما يجتنى لسوانا مباح
متى يا زمان نرى العدل منـ ... ـك ونسعد منك بغض الجماح

ابن شمس الدين

صور من التاريخ الإسلامي

ثورة التوابين

٢

صدى الفاجعة – حديث البطولة يغمر الناس – هلكتم وما تعلمون – هدف الثورة – الاجتماعات التمهيدية – زعيم الثورة – الكتب للمدن

كان لفاجعة كربلاء صداها البعيد في جميع الأوساط الإسلامية واضحت حديث الناس في مجامعهم وخلواتهم ينظرون اليها من ناحيتين مؤثرتين: ناحية الأسى العميق وناحية الإعجاب الشديد فما من إنسان كان يتخيل تلك الساعات التي وقف فيها الحسين بين الألوف من محاربيه يبصر أصحابه يتهاوون صرعى أمام عينيه ويبصر ولده الشاب الباسل وطفله الرضيع واخوته الثمانية وبني أخيه وبني عمه و كلهم في طراوة العمر وميعة الصبا مجندلين حواليه وما من إنسان كان يتخيل حرم الحسين وفيه اخواته وبناته وزوجته وزوجات اخوته وقد وقفن في خيامهن يتطلعن إلى رجالهن يسقطون قتلى واحداً بعد واحد فلا تزول الشمس إلا وقد توارى وراء الموت جميع أولئك الرجال الذين كانوا إلى ساعة خلت في قربهن يحموهن ويذودون عنهن – ما من إنسان كان يتخيل ذلك إلا ويطغي الأسى على مشاعره كلها ...

و كان هذا الأسى يقرن دائما – كما في كل حين – بإعجاب شديد وإ كبار عظيم للموقف الرائع المجيد الذي وقفه الحسين وواساه فيه أهله واصحابه ؛ فقد كان في مقدور الحسين السلامة والعافية ، والنجاة من القتل لو انه رضي الخضوع والاستسلام وتخير الذلة على السلة ، وكانت الحياة في متناول يد اهله واصحابه لو أرادوها فالقوم لا يبغون غير الحسين والحسين يطلب للأهل والصحب أن يتفرقوا عنه ويتر كوه ولا يعرضوا انفسهم للشر بسببه فهو وحده هدف تلك الجيوش ، ولكن الأهل والصحب رفضوا جميعاً بشدة التخلي عنه حتى يردوا مورده (١)

فكان موقف الحسين واهله وصحبه موقفاً ما عرفه الناس قبلهم ولا حلموا به ، وكانت بطولتهم ونجدتهم واباؤهم فوق حد التصور

ولقد كانت الكوفة أشد البلاد تأثراً بالحادث لأنها تحمل من وزره الشطر الاوفى ، فكانت

(١) كانت محاورة الحسين لأصحابه في هذا الشأن ليلة العاشر من المحرم وردهم على الحسين من اروع وأنبل ما عرف التاريخ

نفوس الذين لم ينصروا الحسين تتضاءل في عيونهم أمام أحاديث بطولة الذين نصروه، ووجد الذين كانوا يرون انفسهم بسلاء أباة، وحميين انجاد ان غيرهم قد فاتهم وانهم ليسوا على شيء مما يزعمون وتناقل الناس ما جرى ليلة العاشر من المحرم واجوبة انصار الحسين واهله له وتسابقهم غداة المعركة على الشهادة بين يديه، ثم تخلي الحر بن يزيد الرياحي ويزيد بن زياد بن مهاصر الكندي عن جيش عمر بن سعد وقد كان الأول من اكبر قواده والثاني من امهر رماته وانضمامهما إلى الحسين ليستشهدوا معه؛ ووصلت دقائق المعركة وتفاصيلها إلى جميع الآذان فهزت القلوب وأثارت النفوس وود الكثيرون لو كان لهم بعض الذكر العاطر الذي فشا بين الناس لأمثال حبيب بن مظاهر وزهير بن القين والحر بن يزيد ومسلم بن عوسجة ونافع بن هلال وغيرهم من أنصار الحسين وجنوده وتحرقوا على ان لم يكن لهم شرف الميتة التي ماتها أبطال كربلاء حول الحسين بحد السيوف واطراف الرماح . حتى ان رجلا كعبد الله بن الحر الجعفي كان قد بلغ من جفوته وهو ينزل قصر بني مقاتل ان رد رسول الحسين حين أقبل يندبه لنصرته ثم رد الحسين نفسه حين جاء بشخصه يستفزه لم يلبث بعد قتل الحسين وجماعته وما سمعه عن وقفتهم العظيمة ان ندم أشد الندم على ما فرط منه من رفض دعوة الحسين وقال في ذلك شعراً :

فيا لك حسرة ما دمت حياً	تردد بين حلقي والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري	على اهل الضلالة والنفاق
غداة يقول لي بالقصر قولا	أتتركنا وتزمع بالفراق
ولو أني أواسيه بنفسي	لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه	تولى ثم ودع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حي	لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الألى نصروا حسيناً	وخاب الآخرون إلى النفاق

وهذه الأبيات تصور لنا الحالة الروحية التي سيطرت على الناس — لا سيما في الكوفة — يومذاك فراحوا يتلمسون لأنفسهم مخرجا مما هم فيه من ألم نفساني مريع ووخز ضمير موجع

ثم جاء ما صب بترولا على النار المضطرمة في النفوس بحمل نساء الحسين وأطفاله ورأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد بالكوفة وخطاب شقيقة الحسين زينب بنت علي في جماهير الكوفيين المحتشدة حولهم ساعة وصولهم إلى الكوفة كأنها تفرغ عن لسان أبيها — كما قيل فيها — مؤنبة للكوفيين الباكين بألفاظ وجمل تؤثر في الصخر الأصم، وخطاب فاطمة الصغرى بنت الحسين وأم كلثوم وزين العابدين علي بن الحسين في تلك الجموع وهي خطب عظيمة تدور كلها على تأنيب الكوفيين حتى لقد قال بعضهم لبعض وهم يسمعون الخطب : هلكتم وما تعلمون !..

وأول رد فعل عملي ظهر في الكوفة هو حادثة عبد الله بن عفيف الازدي (١) وهي وان تكن حادثة فردية إلا انها مظهر بارز لحقيقة حال النفوس ذلك الحين

ولقد كان أعظم الناس تأثراً بهذا الشعور رجال الفئة الثالثة من فئات الكوفة الثلاث التي عددناها في المقال الماضي أي الفئة التي كانت فيمن كتب إلى الحسين ومناه النصرة ولما جاء الحسين كانت وسطاً بين الفئتين فلا هي قاتلته ولا هي نصرته وقد كان في رأس هذه الفئة سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله بن سعيد بن نفيل الازدي ورفاعة بن شداد البجلي وعبد الله بن وال التيمي

فاجتمع هؤلاء الخمسة وتداولوا فيما بينهم لتقرير الخطة التي تنجيهم مما هم فيه وتمحو عنهم الوصمة التي لحقتهم . فلو كان الحسين لا يزال حياً لكان لهم في الإياب اليه منجاة ولكن الحسين قتل وليس من هو قائم مقامه فبأي صبغة إذن يجب ان تصطبغ حركتهم وعلى أي أساس يجب أن تقوم ، وأي شيء يجب ان تستهدف ؟ . .

إنه لم يكن اسهل من تعيين الهدف فما دام الحسين قد قتل فليكن شعار الحركة الطلب بثأر الحسين ، وللطلب بالثأر عند العرب قيمة كبرى فالقتيل الذي يراد تكريمه هو الذي يجب أن يؤخذ بثأره أولا ، وما دام قد تعين الهدف فقد وجب تنظيم الحركة وتهيأة وسائلها

وفي الاجتماع الأول (٢) الذي عقده أولئك الخمسة ورهطهم في منزل سليمان بن صرد الخزاعي وضعت أسس الثورة واوضح احدهم المسيب بن نجبة الفزاري أهدافها ومراميها بخطابه الذي القاه عليهم ووصف فيه ندامتهم واستعدادهم للتكفير عما فات فكان من قوله: كنا مغرمين بتزكية نفوسنا فوجدنا الله كاذبين إلى ان يقول لا عذر دون ان تقتلوا قاتله أو تقتلوا في طلب ذلك . ثم طلب اليهم في نهاية الخطاب أن يولوا عليهم رجلا منهم

فرد عليه رفاعة بن شداد بخطاب مختصر ختمه بطلب تولية زعامة الحركة لسليمان بن صرد

---

(١) تلخص هذه الحادثة بأنه اثر وصول نساء الحسين وأطفاله ورأسه ورؤوس أصحابه إلى الكوفة جمع ابن زياد الناس في المسجد وخطبهم ذاكرا الحسين وأباه بسوء فقاطعه عبد الله بن عفيف الازدي وكان أعمى فقد احدى عينيه يوم الجمل والثانية في صفين مع علي ورد عليه ردا شديدا ووقعت الفتنة في المسجد وفي اليوم التالي طلب ابن زياد عبد الله بن عفيف فمنعه قومه الازد ووقعت معركة اسفرت عن تشتت الازد ووصول جنود ابن زياد إلى بيت ابن عفيف فهب إلى سيفه ووقف على الباب يلوح به وابنته خلفه تقول جاءوك عن يمينك فيضرب عن يمينه وتقول جاءوك عن يسارك فيضرب عن يساره وهو ينشد :

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

حتى تغلبوا عليه وساقوه إلى ابن زياد حيث قتل وللحادثة تفاصيل مؤثرة

(٢) كان ابتداء تحركهم في نفس السنة التي قتل فيها الحسين وهي سنة احدى وستين للهجرة

الخزاعي الذي وصفه بأنه المحمود في بأسه ودينه الموثوق بجزمه · فوافقوا كلهم على ذلك ·وعلى الاثر وقف سليمان والقى خطاباً قال فيه : ألا انهضوا فقد سخط عليكم ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والابناء حتى يرضى الله والله ما اظنه راضياً دون ان تناجزوا من قتله · ألا لاتهابوا الموت فما هابه احد قط إلا ذل ثم قال » احدوا السيوف وركبوا الأسنة حتى تدعوا الناس وتستنفروهم

ولما كان المال عصب الحرب فقد دعاهم إلى بذل المال وقال كل من أراد المعونة بشيء من ماله فليأت به إلى عبد الله بن وال

ثم كتب سليمان بعد ذلك إلى من يأنس فيهم تأييد حركتهم في المدن الأخرى فكتب إلى سعيد بن حذيفة بن اليمان وجماعته في المدائن يعلمه بما عزموا عليه ويدعوهم إلى المساعدة وكتب إلى المثنى بن مخزمة الصبوي في البصرة بمثل هذا فجاءه الجواب من المدائن والبصرة بالتلبية

وأصبح سليمان منذ ذلك اليوم زعيم ثورة التوابين وقائد جيشها وسليمان هذا كانت له صحبة مع رسول الله وهو من المهاجرين وكان اسمه يساراً فسماه الرسول سليمان وكان له سن عالية وشرف في قومه فلما قبض الرسول تحول فنزل الكوفة وشهد مع علي عليه السلام حروبه وكان من جملة من كتب للحسين غير انه لم يقاتل معه

أما ما آلت اليه هذه الحركة ومقدار ما كتب لها من النجاح وما تركته من الاثر فذلك ما سنراه في المقال الآتي

دمشق — حسن الامين

ليسانسيه في الحقوق

التسري في الإسلام

فشا التسري في الإسلام لكثرة الفتوحات وقد نشر السيد حبيب زيات مقالات متتابعة في مجلة المشرق عن بعض مخطوطات المكتبة الشرقية عالج بها بعض المواضع الهامة ومنها التسري في الإسلام الذي قال فيه الرياشي

إن اولاد السراري — كثروا يا رب فينا

رب ادخلني بلاداً — لا ارى فيها هجينا

قال : وكانت الفتيات الروميات من أحب النساء إلى المسلمين لما اتسمن به في الغالب من الصباحة ، والحذق في الخدمة ، وعمل اليدين وكان بعضهن يتمسكن بنصرانيتهن أشد التمسك حتى في قصور الخلافة

وفسر أم الولد كما في كتاب من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي رواية مرفوعة لأبي جعفر الباقر عليه السلام قال الراوي سألته عن ام الولد قال امة تباع وتورث وتوهب وحدها حد الأمة

وكان الكثيرون من الصحابة والأئمة أمهاتهم أم ولد ومنهم الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وسالم بن عبد الله بن عمر والقاسم بن محمد بن ابي بكر رحمهم الله

الوادي

سقتك ميمونة المغدى بأنواء ... يا مطلع الخلد في حبي وأهوائي
يا حالماً بنعيم النفس رونقه ... أما اصطباك على رؤياه إغفائي
بشير دنياي من عيش زهوت به ... باتت عوافيك تنعاه لدنيائي
ما بال كل حياة فيك تؤيسني ... وكل شادية تشكو ببلوائي
خفت له أنة في الصدر والهة ... شتى هواتف في نفسي واصدائي
فعجت بالربوة الخضراء أسألها ... ماذا فعلت بعهد النازح النائي
تنكرت كل اوطار الحياة له ... فليس يحملها إلا على داء
كأن زهر الليالي ما حفلن بها ... ولا مشين على الدنيا بنعمائي
تحدثي عن عهود الوصل ما فعلت ... وما جنت بين إصباح وامساء
نعمى نهود على يمناي خافقة ... أو بسمة في مجال الثغر غراء
أو فتنة من أحاديث وأخيلة ... أو لفتة دون وسنى الجفن حوراء
هنا اتكأنا وقد رق الصبا وصفا ... فليس ينفك عن سحر وإغواء
ر العناق على لذاته عُللا ... تولي هوى النفس آلاءً بآلاء
يكاد يحتمل الدنيا على دعة ... فما نهم بشكوى دون بأساء
ما توهن الوصل نجوى من تألفنا ... إلا تلاقيَ طرفينا بإغضاء
ذكري الواد إذ هبت خلائقه ... للنَّور عربيد أدواح وأجواء
يكاد من فتنة ألا تلم به ... إلا على شبه رؤيا مقلة الرائي
ذكري الزهر إذ فاضت نوافحه ... على حقول وغيطان وأرجاء
نسمة من شذيّات الربيع هفت ... سكرى تهالك فوق العشب والماء
حتى عدت سفحك المطلول فاحتملت ... عطر الشفاه على سجواء خرساء
هدهدت حلمها الهاني مهيمنة ... لدى نواعم أفنان وأفياء

تذكري من غصون الدوح حانية حامت على نسمات الرائح الجائي
إذا حناها عليل الصبح وانعطفت طافت علينا بأوراق وانداء
تذكري النهر منسابا على مهل ضاحٍ تكسر أضواءٌ بأضواء
تمازج النور فيه والصفاء على صافٍ تلألأ من رمل وحصباء
تذكري ليلة خفت لسامرها هواجس الوصل من وجد واغراء
أوحى بها العيش للدنيا فما برحت تعلو على خاطر للعيش وضاء
جلا لها السحر الأعلى نواعسه على حواشٍ قريرات وانحاء
أغفت عليه فلا حس ينبهها إلا أحاديث ورقاء لورقاء
ونسمة فترت في الغصن خافقة أسرى بها الصيف في هون وإيناء
خذي الأحاديث عنا رقة وأسى سكرى الحنان على لحظ وإيماء
خذي شؤون الهوى من صبوة عذبت أو فتنة عربدت للوصل هوجاء
خذي خيال الليالي دون رونقنا نشوان يخطر عن احلام صهباء
واضفي على الليل أفراح اللقا سورا يغفو بهن على قدس وإيحاء
وحدثيه حديث الشوق عن كبدي يجلو هوى الكون من سحر بسيماء
وسلسلي صبوة الأهواء ما اعتلجت بتيم آدم أو اغواء حواء

* * *

ثم انثنى القمر الساهي على مهل يحبو إلى ضفة في الغرب زهراء
حتى إذا الشرق عمتنا مطالعه وانثال عن موجة في الافق بيضاء
تنفس الفجر عن روءيا تخامره على عطور وانداء ولألاء

* * *

فيا رباع احبائي أباعثة حلم الربيع على زهر واشذاء
هذا فتاك شريد العيش أخلقه مر الحوادث في ضنك وإزراء
فهل بظلك روح أطمئن له انا الشريد وهذي الارض بيدائي

بعثت في صنوف الحسن تبهجني ... لو كنت باعثة قلبي بإحياء
لمن ضحوك السنا تزهو غلائله ... إذا خلت نظرتي من حسن (اسماء)
ويا رباع احبائي أطاف بها ... داعي الحياة لأفراح وأهواء
من كل والهة التحنان صادية ... ذابت على مشتهاة اللثم لمياء
وهل حلا بعدنا النوار أو ثملت ... روح الربيع بأدواح واكلاء
وهل سجا صبحه المخضل يثقله ... بلال مثقلة الاذيال وطفاء
وهل جلاها على احلام نضرته ... ضحى الرياحين من فيماء غناء
ويا رباع احبائي واي نوى ... عفت ربيعك من هجر واقواء
عودي إلى حرم الماضي مسامرة ... هواتف الوجد من ذكرى احبائي
الظاعنين وحجب الموت دونهم ... الصابرين على شجوي وضرائي
ذكرى تعلل أيامي فأحملها ... بيضاء تحنو على سقمي واعيائي
ويا رباع احبائي وكل يد ... مرهونة عند دنيانا بإنهاء
ماذا لقيت من الحرمان بعدهم ... دنيا تتابع اسواء بأسواء
أما ليالي والذكرى تروعها ... فليس يسعدها طيف بإغفاء
إذا تقاصر صبري عن فواجعها ... فزعت لكن إلى جفني واحشائي
فساكب الدمع اقذاء تقرحها ... وسورة اليأس نار في سويدائي
ليت الحمام الذي أبلى محاسنهم ... وحل آصرة النعمى بسرائي
يبلي حشاشة أبلتني لواعجها ... فكم اكابد احزاني وارزائي

= * * =

وارحمتاه لأهل الحب كم جهدوا ... حتى مضوا بين اشلاء وانضاء
كانوا و كانت مآسيهم لهم أبدا ... يلقونها إرث أموات لأحياء

هاشم م . الامين
من عصبة الأدب العاملي

من حياة السلف القريب

إمام...

رحمه الله فقد كان مضطرم الإرادة ، جياش العاطفة ، قوي النفس ، ملهم الطبع يسيل لطفاً ويتقاطر ظرفاً ونادرة حلوة هشة عفيفة في إيمان كل الإيمان ، واخلاص جد الإخلاص ، في أخلاقه بشاشة الأنبياء ، وفي دينه معرفة الأوصياء ، وفي حديثه عذوبة الملائكة ، رحمه الله ورحم العصر المنطوي في قبره المنور وضريحه المعطر

كان القرن الماضي فكان متجهاً بإحساس أهله وشعور شعوبه المختلفة إلى مُثُل عالية من الأقيسة الروحية في الحياة ، يقتصون آثارها ، وينطبعون على غرارها ، ولكل جيل طابع خاص تخضع له حياته ، وترى فيه الجمال والنضرة والنعيم عامة ناسه ، ولأمر ما كان يشغل الناس زمن الوليد بحديث البناء والعمارة ، وكان يشغلهم زمن سليمان بحديث النكاح والتسري ، وكان يشغلهم زمن ابن عبد العزيز بالدين والأوراد وتلاوة القرآن ، ولأمر ما قيل « لكل زمان دولة ورجال » أما دولة العصر الذي نحن بسبيله فكانت للدين وللعلوم الإسلامية يشغل أهلها وعامة ناسها حديث هؤلاء الطلاب الصغار وحديث مستقبلهم العلمي الباهر ، وتشغلهم مرجعية هذا العالم الكبير ، وقداسة هذا التقي البار الاغر اللائحة في جبينه ظواهر النور والإيمان ، ويشغلهم حديث العلم الزاخر في صدر هذا الأستاذ الدافق بالتحقيق والبحث والتفكير العميق ، وكان من هذا التدافع البريء من الرياء ، الصريح بالخير ، الخالص لله ، أن تألف رقم الطلاب ، وتألف رقم العلماء ، وتألف رقم الاتقياء الأنقياء ، فكان جيش مؤلف من ألوف في ألوف في ألوف ، ويكاد يكون من العسير أو قد يكون من غير الممكن أن يفوز هؤلاء الالوف بترشيح الجيل لقيادته بالشعاع الهادي إلى المثل العالي ، فلا بد إذا من الانتخاب . ولا بد من الاقتراع على صفوة من خيارهؤلاء المرتضين العلية ، لا بد من انتخاب طبيعي تأخذ أصواته الطبيعة العادلة القوية وتختار من مرشحيه الموهبة الفذة ، والكفاية الواسعة المستوية في طريق الفضل على شرط الإخلاص والثقة والبر ، فإذا وقعت الخيرة فلا تجد في نفوس الأنداد حرجاً أو مرضاً أو حسداً ، ولا تجد في نفس المختار إقبالا شديداً في بادئ الامر ورضى كبيراً أو غبطة بما نال من حظ وغنم من نصيب (١) وقد تجد في

(١) سمعت من خالي المغفور له الإمام السيد حسن الصدر ان الامام الميرزا حسن الشيرازي انتحب وبكى حين وقوع الانتخاب عليه وابى ان يكون زعيم المسلمين في عصره أحساسا منه بالمسؤولية ولكن المجتهدين اجمعوا عليه وحكموا حكمهم الشرعي النافذ فنهض أولا بالأمر مكرها ثم لما استقر بدست الزعامة مثل الزعيم الحق والامام الصدق

نفسه انقباضاً وايثاراً للعزلة والانقباع على ان يمحض النصيحة ويخلص الرأي لأخ من اخوانه يتربع في ذرى مكانه ، ذلك انه يحس بكاهله بنوء تحت عبء من المسؤولية قد يقل رجاؤه في نفسه الصلاح لتحملها ، وقد يلتمس في غيره كفاية اكثر لباقة واكبر ثباتا للخير يفيضه على هؤلاء الذين يرجون الدين ويلتمسون جمال الحياة في أفواه علمائهم وصدورهم وآثارهم

ذلك جيل بائد قد تجد وقد لا تجد من بقاياه إلا رسوماً محيلة وأطلالا دوارس منكرة في عرف الناس ينشدها المحدثون إن يسمعوا حسرة عليها قول ابي نواس

يبكي على طلل الماضين من أسد لا در درك قل لي من بنو أسد

لا جف دمع الذي يبكي على حجر ولا صفا قلب من يصبو إلى وتد

وما يعنينا من انشاد المنشدين وتشفي الشامتين فقد كان من الحسن أن لا ننسى اسم هذا الإمام الروحي الزاهد في متاع الدنيا زهداً لا حد له ، كان من الحسن أن نعرفه للقراء من أول الأمر — هو الميرزا حسين قولي أعجمي المولد — كما يدل عليه اسمه — عراقي النبتة والنشأة والعلم ، لم يكن إماما للمرجعية والتقليد والفتيا لأنه لم يتجه إلى هذه الناحية العامة ، وانه كان راضياً بمن صارت اليه مترسماً خطو زعامته مؤيداً له بكل ما في وسعه من تأييد وكل ما في الإمكان من اخلاص ، ولكن زعامة « الرجل » كانت زعامة أخلاقية يبل بهديها النفوس ، ويأسو بعلاجها القلوب ، ويبني لنفسه عند الخاصة من الناس والعامة منزلا قلما يظفر بمثله الصلحاء المصلحون في قرون كثيرة

وإذا قصدنا إلى الحديث عن اختصاص هذا الورع التقي احتجنا مرغمين ان نلمح بوجه مجمل إلى الحياة العلمية التي عاش فيها لنعرف كيف اختص الرجل وبرز وظهر على حرصه الشديد على الاختفاء والتواضع في شهرته وجاهه

كانت مراكز الثقافة ومعاهد العلم في العراق تتداور بين النجف وسرمن رأى وكربلا والكاظمية وربما تعارضت فكان في الجميع حوزات علمية لها شأنها وفائدتها ولكن حظوظها من العظمة والسعة كانت تختلف باختلاف حظوظ زعمائها من الرواج والنفوذ ، على ان النجف أكبرها نصيباً وأعمها فائدة وأبعدها صيتاً ان استثنينا « سامراء » في عصر « الشيرازي » وفي كل حال فقد كانت مناهج البحث واحدة لا تختلف لا مادة ولا أسلوبا ، فعلى كل طالب ان يسير من النحو إلى المنطق إلى المعاني والبيان إلى الفقه والاصول وإن شاء أن يتجاوز ذلك إلى الفلسفة والكلام والهندسة والهيئة والحساب وما شاء من هذه العلوم تجاوزها فتلقاها على استاذ يؤمن بعلمه ويثق بحسن ادائه ولكن العلم الذي يقيم كرسي الزعامة ويثبت دعائمها إنما هو الفقه والأصول ويتبعه — طبعاً — الحديث والرجال والتفسير لصلتها بالفقه ومساسها بحاجة الفقيه ، فمن رسخت فيها قدمه ، وبعد في تحليلها نظره ، وحكم عليها عقله ، واتسعت في النهوض بها كفاياته ، اطردت له كلمة

المسلمين « الشيعة » من مقلديه ، وكان الغرض من دراسة هذه العلوم الوصول إلى هذه الغاية لا وصولا ماديًا سياسيًا بل الغرض روحي يبتني عليه النظام الديني ، وتعول عليه الرغبة الاجتماعية المتصلة بالدين يومئذ وبأخلاقه وآدابه اتصالا شديداً ، والذي يظفر بهذا المقام الرفيع إنما يظفر -- كما يعتقد وكما يعتقد الناس -- بخدمة عامة لمصلحة عامة لا ينوي غير هذا ولا يدعي غير هذا ولا ينكر عليه الناس شيئًا من هذا ، وهو في نيته ودعواه والناس في إيمانهم به وتصديقهم إياه لا يريد ولا يريدون غير وجه الله خالصًا له عملهم

في هذا الوسط الطاهر الخير كون حياته « ميرزا حسين » وراض نفسه وهذب أخلاقه ليكون صورة لعصر ، وعنوانا لأمة ، وإمامًا لجيل ، ومثلا لقداسة كاملة فمضى في شوطه الأول يثقف البحث وبصوغ عقليته المترفة العميقة -- في سبيل الاختصاص -- على ايدي مربين اجلاء مستعلنة له اهدافه على وضح ما يرجو ونور ما يوءم ، فإذا هو يشرق في هالة لامعة من الصلاح والإيمان ، ويعرف بالتأثير وقوة النفس وصفاء البال فيحتشد لديه نفر صالح من العلماء يتلقون منه هذه النفسية ويأخذون عنه هذا الخلق ، ويقتبسون منه هذا النور ، ويكون حلقات درسه من اقطاب في الفقه والأصول وصل بعضهم إلى الزعامة العامة ، وظل جميعهم قادة للفكر ، وسادة للعصر ، يتمتعون من الناس بالثقة الواسعة والتصديق الكبير ، وهم في الواقع كانوا قادة حقا ، سادة حقا ، يرجع اخلاصهم وقوة إيمانهم في بعض الأمر إلى قوة أنفسهم وفي بعض الأمر إلى قوة تلقين أستاذهم الساحر الباهر في غسل النفوس وتطهيرها وهي قوة يمتاز بها الرجل ويأخذها من رسوخه في الأخلاق والفلسفة والعرفان

حدثني سماحة الزعيم الصدر انه دخل عليه (١) فوجده جالسًا إلى فراش ولديه وانهما درتان تشظى عنهما الصدف ، غضان رطبان رخصان فيهما من الجمال أربعة أرباعه ، ومن الحياة أنضر وجوهها ، وأزهى ألوانها ، وكانا موعوكين مستلقيين على مهاد من صدر أبيهما الأبر الحنون ، وهو يحمل لهما كأسين كبيرين فيهما دواء خليط يرجف له القلب ولا يجرأ على اقتحامه البصر ، وهو يطلب اليهما أن يتجرعاه بلطف بهما وابتهال لهما بحنانه وابوته ، وهما يجمحان عنه -- اعني الدواء -- اجفال الخائف الوجل ، فلما تمكن منه اليأس وقدت منه الحيلة ثنى ركبتيه كمن يتشهد في الصلاة وتهيأ للقسم متأدبا -- وكان يدخر القسم لهما -- ان عجز بنفسه ثم ناداهما بجزم « ولدي ، اشرباه لأجل الله لا لأجلي » هنالك أقبلا عليه اقبال الظامئ الصديان على نهلة باردة ، وشرباه بلذة وسرور وإن أسرتها لتتهلل وتطفح بشاشة ذلك بما طبع في نفسيهما من معرفة الله وحبه والاتصال به اتصالا

(١) او على احد تلامذته لست ذاكرا الآن بالضبط والنتيجة على اي التقديرين مضمونه سواء كان دخول « الصدر » على ميرزا حسين أو على تلميذه فنحن نريد أن نستدل على قوة اثره ويحصل هذا في كل حال

ينكرون به أنفسها وأهواءهما ، ولعلكم تعلمون ان هذا اثر مدرسة « ميرزا حسين » التي عرف معاصروها فضلها وامتيازها بالصادرات الخصبة النافعة ، ويذكر الناس من عهد هذا الرجل وعهود تلاميذه خيرات وبركات حبذا لو وسعت المقالة طرقاً منها ولكننا نقف منها عند هذا الحد

تلك حياة جاء بها أهلها طبق عصرهم ، لبسوها فتنعموا وسعدوا سعادة اجتماعية وعقلية بما ادوا من أمانة عندهم للحياة نفسها وللأمة ولله قبل ذلك وعرفوا كيف يلائمون بين عصرهم ووجودهم فكان من قادة الفكر اختصاصيون في كل ما يحتاجه عيشهم السعيد الرافه المحمود ، فلماذا لا ندير حياتنا ونوجهها إلى ناحية المواءمة بينها وبين مقتضيات العصر وحاجاته ؟ وفي الاجتهاد لقادتنا وسادتنا العلماء سعة من القول وحرية من الرأي ومماشاة للنصوص الرفيعة التي ترافق الكمال في الازمنة والامكنة ، ولا تحرم جدة في تفكير ، او نهوضاً إلى نبوغ ، او عبقرية في فن ، تلك مسألة ترجع إلى مناهج البحث وأصول الدراسة وتعود إلى التربية والخلق الجديد ، ونحن سنعود إلى ذلك في فرصة أخرى وفاء بوعدنا في العدد الماضي

بغداد صدر الدين شرف الدين

روضة العرفان

اربعة من أهل البصرة لم يمت كل واحد منهم حتى رأى من ولده وولد ولده مائة انسان وهم انس بن مالك الانصاري وابو بكره مولى رسول الله ﷺ وعبد الرحمن الليثي وابن النبيه

واربعة لاتعرف في اربعة

١ — السخاء في الروم ٢ — الوفاء في الترك ٣ — الشجاعة في النبط ٤ — الفهم في الزنج

واربعة اخوة بين كل واحد والآخر عشر سنين وهم طالب ٠ وعقيل ٠ وجعفر ٠ وعلي ٠ اولاد ابي طالب رضي الله عنهم واربعة اشياء لاتمهل اصحابها

١ — تتابع الظلم ٢ — شدة البغي ٣ — قطيعة الرحم ٤ — كفر النعمة

واربعة اشياء القليل منهن كثير : —

١ — المرض ٢ — الدين ٣ — الذنب ٤ — العداوة

واربعة يحيضون وهم

١ — الآدمي ٢ — الضبع ٣ — الارنب ٤ — الوطواط

❊ الصدقة ❊ الصدقة من سعة وابدأ بمن تعول

❊ العلم ❊ علم لا يصلحك وبال عليك

محمد متولي سويلم

صدى

نظمت في النجف الأشرف سنة ١٣٥١ لمناسبة واقعة خاصة

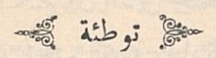
قد تراني أسير صفر اليدين ناحل الجسم شاحب الوجنتين
أرتدي عمة تثير انتقاد الـ ناس ، حتى أرى انتقادي بعيني
غير اني لي مهجة ضاق عنها ذرع هذا الفضاء والمشرقين
إن جسمي الضعيف يحمل نفساً تاه فيها حتى على الفرقدين
وبجنبيّ للحوادث قلب فاض حتى لم يرضَ بالجانبين
زعزع الدهر فانثنى وسقاه ضربة أيقظت صدى الخافقين
عاش في مهجتي الهوان زمانا وانثنى راجعاً بخفي حنين
حاربتني صروف دهري ولكن ذاق مني بلوعة لوعتين

* * *

تاه فخراً من ارتدى «بنطلونا» وانا تهت والعلى «بنطلوني»
يرتديه الوغد اللئيم ولكن شد ما بينه علوماً وبيني
جبتي أو عمامتي أو ردائي ليس فيها دليل زين وشين
فاختبرني ان كان عندك علم ليس يكفي التحديق بالمقلتين
أنت سيان ان مشيت معرى أو تقلدت بالطويل الرديني
لا تمس بالرداء والثوب فخراً وخذ العلم والعلى بردتين
لا تقل قد بلغت شأوا رفيعاً إن عفا منك موضع الشاربين
فجمال الأخلاق في المرء أبهى من جمال القوام والوجنتين

نزيل النجف الاشرف ابراهيم سليمان

ادب القصص



توطئة

اتسعت مناحي التفكير ، وتشعبت أغراض العلم ، فا كتسبت الحياة في العصر الحاضر لونا جديداً غامضاً يصعب ايضاحه ، ويعسر فهمه إذا لم يستعن الناس على توضيحه بالتعمق في البحث ودرس الظواهر الاجتماعية والنفسية ، وتحليل هذه الظواهر إلى أبسط أجزائها . وان لم يفعلوا ذلك ، انتهى بهم الجهل إلى الانحطاط والتأخر عن مساوقة العصر ، والسير حسبما يقتضيه من حكمة وفطنة

ولكن التعمق والملاحظة والدرس والتحليل ، كلها تحتاج لجهود جبارة لا يتاح لأي فرد أن يقوم بها ، ولا يمكن لأي كان ان يقوم بها مهما ارتقت البيئة أو انتظمت شؤون المجتمع . ويفرض هذا القصور تفاوت الناس ، واختلاف طبقاتهم في الثروة والتفكير والرقي الاجتماعي

لذلك ، جاءت القصة — وهي نوع من أنواع التعبير البشري — بثوبها الجديد تعين العامة من الناس على فهم الحياة ، وتصوير مختلف البيئات والمجتمعات ، وتوحي اليهم بشتى الأفكار والآراء التي تفيدهم في حياتهم العملية ؛ كما انها تفيد الخاصة وترفع مستواهم الفكري والأدبي

ومن هنا ، ظهر للقصة هذه القيمة في جميع الأوساط والبلاد ، وارتفعت قيمتها خاصة في الأقطار الغربية ، حيث تقوم الحضارة على أسس عملية قوية

ما هي القصة

أصبح من الصعب تعريف القصة تعريفاً علمياً ، ووضعها ضمن أقيسة وقواعد محدودة ، شأنها في ذلك شأن الشعر حالياً . وقد اختلف الباحثون في هذا الأمر ، كما هي عادتهم في جميع الامور ورأوا ان يرجعوا للايضاحات العامة ، والتحديدات الواسعة ، لأنها اجدى في اطلاق الفكر ، وان ظهر عليها الغموض ، لذلك قال ستندال وهو أحد أساتذة القصص : « القصة مرآة تتنزه على طريق الحياة » بمعنى انه ينعكس على صفحتها كل ما تمر به من ازمنة وأمكنة وأشخاص . وإذا كانت تمر بالحياة ، فهي تعكس إذن صور الحياة جميعها على اختلاف اشكالها وألوانها ورموزها

وتظهر الصعوبة في تحديد القصة عندما تريد ان تميزها عن غيرها من انواع التعبير : قد تحدّث حديثاً فإذا هو قصة ، وقد تكتب رسالة فإذا هي قصة ، وقد تنظم قصيدة فإذا هي قصة . فكيف تميز القصة عن الشعر والحديث والرسالة ؟

تختلف القصة عن سائر انواع التأليف بحوادث لها ارتباطها الخاص ، وتسلسلها الموجه في

جهة معينة ، حتى تنتهي هذه السلسلة عند نقطة يعتبرها القصاص نهاية او خاتمة . وقد كان للخاتمة أهمية كبرى لدى المؤلفين السابقين ، إذ كان ينبغي ان تنتهي القصة بحادثة عظمى، تكون الحوادث التي سبقتها كتمهيد لها . اما اليوم ، فكثيرون الذين يجنحون لأن يجعلوا قيمة الحوادث في نظر القارئ بمستوى واحد ، ولا بأس في ان تختم القصة بحادثة عادية تكون بمثابة نتيجة عامة

هذي هي القصة في جوهرها . أما في مظهرها فقد تكون حديثًا ، أو رسالة ، أو خطابًا ، أو قصيدة تتقيد بالقيود التعبيرية الخاصة التي تتقيد بها هذه الانواع .

وكان الأقدمون يقسمون القصة إلى ثلاثة أقسام : التمهيد ، والعقد ، والحل . وكانت تظهر براعة المؤلف في إحكام العقد وطريقة حلها الذي يدهش القارئ عندما يأتي على الخاتمة . ولكن إدغاديو وتوماس مان وغيرهما من القصاصين العالميين ، غيروا فهم القصة ووجهوها غير هذا الاتجاه وكان لتآليفهم أثر كبير في خلق تيار جديد ، بدل هذه العقيدة في فهم القصة وإطلاقها من هذه القيود التي أصبحت تعتبر فضولية زائدة

أصل القصة

كل شكل من اشكال التعبير البشري له منشؤه الخاص في النفس البشرية ، فالشعر مثلاً منشؤه اللذة الغنائية التي يستشعرها الإنسان في اغاريد الطيور ، وحفيف الأشجار ، وهينمة الرياح ومنشؤ النقد اختلاف الأذواق في فهم قيم الأشياء وتقديرها . فما هو منشؤ القصة ؟

يذهب بعضهم إلى ان منشأ القصة حب الإنسان للأعاجيب والأعمال الخارقة ، فهو دائما يحب ان يسمع احاديث الأبطال والآلهة وما إلى ذلك من الأشياء غير العادية . لذلك كانت القصة بدء امرها كالتاريخ ، مقتصرة على مآتي الفرسان والملوك والملكات ، واعمال الجن والسحرة والآلهة ، ومن هذا القبيل أقاصيص التوراة ، وملاحم هومير ، وقصة عنترة والملك سيف وما إلى ذلك ... ثم استغلها المربون والمهذبون فوسعوا آفاقها وهذبوا اساليبها حتى وصلت لحالتها الراهنة .

ويرى آخرون ان منشأ القصة أحاديث الناس العادية عن الحوادث الغريبة التي تجري في بيئتهم كفتاة أحبت رجلا وقتلته . او فتى قتل الملك من أجل حبيبته ، وما إلى هذا من الأحاديث التي نجدها في الف ليلة وليلة . هذه الحوادث العادية التي لا بد وان تحدث في أي مجتمع بشري كان يأخذها الأديب أو المفكر ، ويسبغ عليها من خياله وفنه الوانًا خاصة ، حتى تبرز في ثياب قصة تستلذها البيئة وتقرؤها

وكما يرى القارئ هذين الرأيين في منشأ القصة كلاهما منطقي معقول . ولا يبعد أن يكون الامران : حب الغرائب ، واحاديث الناس تعاونا معًا على إنشاء الفن القصصي واظهاره في المجتمع

فوائد القصة

للقصة فائدتان شاملتان : الأولى هي التثقيف ، فقارئ القصة عندما يطالع حوادث الحياة ويدرك ما في مظاهر الوجود وبواطنه من اخطار ومزالق ، او متع وملذات ، أو صور والوان ، تتخذ الحياة في نفسه صورة تلابس عقليته وتنسجم مع ميوله وافكاره وعواطفه . وقد تخلق فيه = وهذا هو الاغلب = عواطفاً جديدة وأفكاراً جديدة ، حتى تحدث في روحه انقلاباً عاماً يتمثل في سلوكه مع الناس ، وسيره في الأعمال ، وفهمه للقضايا الهامة الحيوية من حب وزواج وسياسة وما اشبهها من الأشياء التي تشغل تفكير الأفراد في كافة الجماعات

والثانية هي التسلية ، فالقارئ حين يطالع قصة من القصص في أوقات فراغه ، يجد لذة لا تعدلها لذة ، لاسيما إذا كانت القصة قوية المعاني ، سلسة الحديث ، شائقة الأسلوب . وهنا تحصل الفائدة إذ لا يكون الوقت قد ضاع سدى ، كما ان السلوى حصلت من تلقاء ذاتها . وهاتان الفائدتان اللتان تقدمها القصة ، لا يستطيع أي فن أن يقوم بهما دفعة واحدة ، على هذا النحو من اللذة والدقة والشمول . و كثير من الرجال والنساء الذين يلمعون اليوم ، وتتسامع بفضائلهم أقطار الأرض لم يتوصلوا إلى فهم الحياة ، وتطبيق نظرياتها ، إلا بعد أن قرأوا كثيراً من القصص ، وتعرفوا لأحوال والجماعات والأفراد عن طريق الكتب القصصية أولا وفي مجال الحياة ثانياً

الموضوعات القصصية

تطورت موضوعات القصة تطوراً جعلها تتناول الآن أعقد القضايا وأسهلها ، وأعظم الحوادث واتفهها بعد ان كانت مقتصرة على مآثر الآلهة والقواد والملوك ، وانتقلت إلى جو رحب واسع يستطيع المؤلف ان يبدع فيه ما شاءت له عبقريته ، وتطلع اليه فنه ، شرط أن لا يتعدى حدود الحقائق . وقد أصبحت كل حادثة أو عاطفة أو فكرة مهما كان شأنها صالحا لأن ينسج القصاص حولها قصة . وإذا قرأت قصص الأستاذ خليل تقي الدين التي ظهرت منذ أمد قريب في منشورات المكشوف نجد انه يستقي موضوعاته من صبايا القرية ووجهائها وأطفالها وعجائزها . حتى إذا أعملت ذاكرتك قليلا تحسب ان تقي الدين يتحدث عن قريتك بذاتها . . . كما ان هنالك موضوعات فلسفية رفيعة نجدها في روايات طاغور (البيت والعالم) واندره جيد (الفاسق) وبول بورجه (التلميذ) . . . فموضوعات القصة لم تعد محصورة في حالة من الحالات ، او في حلقة من الحلقات ، بل اصبحت الحياة هي المادة الأولى التي يبني منها القصاصون عبقريتهم

وقد يكون في جبل عامل من الحالات الاجتماعية والصور المغرية ما يسمح للقصاصين البارعين بإبداع أفضل الآثار القصصية وأسماها . وما تشدق بعض الأدعياء بأن حياتنا جافة قاحلة

ليس فيها ما يصلح للأدب الحي الخالد إلا عجز وتواكل. أينتظر هؤلاء أن يأتي مارسل پريفوست وإيفان بونين وبرناردشو ليصوروا لهم حياة أهل عيناثا وكونين وحاروف ؟ — ان هؤلاء في بلادهم لن يأتوا للنبطية وصور ليحدثونا عن صبايانا وشبابنا وفلاحينا؛ إنهم يحدثوننا عما عندهم ونرانا نلتذ بأحاديثهم كما لو كانوا يعرفون حياتنا أيضاً ...

أنواع القصة

تتنوع القصة بحسب طولها إلى ثلاثة انواع :

(١) الرواية : Romance وهي الرواية التي تكثر فيها الحوادث وتتصادم فيها النفسيات والعقليات ، وتختلف آفاقها وبيئاتها . هنا يفصل القصاص حسبما يستطيع ، وكما يسمح له اسلوبه وطرائق تعبيره وعرضه للحوادث ، ووصفه للأشياء والاشخاص

(٢) القصة الحقيقية Short story وهي القصة التي تكون — غالباً — واقعية يروي فيها المؤلف حادثة كبرى بالنسبة لما يحيطها من حوادث ينتهي عادة منها إلى نتيجة أخلاقية تستخرج من سرد القضايا .

(٣) الاقصوصة Novel وهي لا تختلف كثيراً عن الرواية سوى انها قصيرة وإن كثرت فيها الحوادث وتكون عادة موجزة الأسلوب ، فيها كثير من الحركة وقليل من التفاصيل وليس من الضروري أن ينتهي من الحوادث بنتيجة كما هي الحال في القصة . وتكاد تكون الاقصوصة فنا مستقلا عن الرواية فيمكن ان تكون قصاصاً ولا يمكن ان تكون روائيا أو العكس

أقرر ذلك ولا أدري ان كان يوافقني عليه أساتذة القصة لأن الألفاظ التي ذكرتها بالانكليزية لا تزال موضع جدل في مدلولها فكيف بالعربية التي لم تستقر بعد على مثل هذه التعاريض وهي لا تزال حديثة العهد بهذا النوع من الأدب

ميكانيكية القصة

للقصة ميكانيكية خاصة كما هي الحال في الآلة البخارية أو الآلة الكهربائية . ولهذه الميكانيكية عناصر هي تغري المؤلف بالتأليف كما تغري القارئ بالمطالعة . واهم هذه العناصر هي :

(١) الموضوع : فهذا يعتبر المحرك في القصة لأن المحور الذي تدور عليه القصة كما تظهر منه عظمة أبطالها أو حقارتهم وقيمة الافكار أو ضعفها وتأثير العواطف أو جمودها ..

(ب) شخصية المؤلف : لا بد وان تظهر شخصية المؤلف في القصة مهما تفنن في اخفاء شخصيته ولا بد وان يكون لأفكاره وعواطفه وميوله أثر — ولو بسيط — في توجيه الحوادث وفهمها لأن مجرد عرضه للحوادث بهذه الطريقة أو تلك يكسبها لونا خاصاً متأثرة به نفسه

(ج) الجو الاجتماعي : للجو الاجتماعي الذي تحدث الحوادث تحته اثر عظيم في القصة فإذا تناول القصاص مثلا موضوعاً مدنياً (من مدينة) جاءت قصته تختلف في روحها واسلوبها وتعابيرها عما إذا تناول موضوعاً قروياً . وذلك كما يتضح بديهي لا يحتاج إلى تقرير

هذه العناصر : الموضوع وشخصية المؤلف والجو الاجتماعي الذي يهيمن على القصة تتفاعل فيما بينها وتسير القصة في وجه محدودة هذا التفاعل وهذا التسيير يشكلان ما نعبر عنه بميكانيكية القصة . وتستطيع أن تحلل أي قصة تحليلا دقيقاً واضحاً عندما تتوفر لديك المعلومات الدقيقة الواضحة عن عناصر ميكانيكيتها

☀ الاخراج ☀

لنفرض انك هيأت موضوع القصة ، واختمر في ذهنك ، فكيف تخرجها لتؤدي كل ما بنفسك من أفكار ومعان وعواطف تأدية فنية ؟

هذا — اي الاخراج — يتوقف على قوة التعبير ، واسلوب الكتابة ، ودقة الملاحظة ، ومعرفة استغلال الظروف لبث الفكرة ، وتهيئة الاجواء لثورة العاطفة ، وكل صفة من هذه الصفات التي تلازم الاخراج تحتاج لكثير من الدراسة والبحث والعلم ؛ وقد تتهيأ عن طريق المران والحذاقة . لذا من المفروض في القصاص ان يكون مثقفاً ثقافة عالية ، ماراً بكثير من الادوار والحالات النفسية عارفاً بالقضايا الاجتماعية معرفة تامة ، وإلا لا يتمكن من اخراج قصته إخراجاً فنياً يلذ ويفيد

وإذا كان ثمة من يكتبون القصص على غير اختبار ومران ، فلأنهم لا يدركون جلال العمل الذي يقدمون عليه ، فلذلك نراهم ينزلون بالأدب إلى مستواهم ، وينزلهم أدبهم إلى مستواه ، إذا جاز استعمال كلمة أدب في هذا المقام

☀ الخلاصة ☀

ينبغي لأدباء العرب أن يعالجوا أمراضنا الاجتماعية ، وإزماتنا الأخلاقية عن طريق القصة ، بذلك يرتقي المجموع ، ويرتقون هم معه . وليكن رائدهم قبل كل شيء إظهار الحقائق وتصوير بيئاتهم كما يعرفونها . أما إذا بقي أدبنا يعيش على هامش حياتنا فما الناس بحاجة للأدب ولا بحاجة للأدباء

عبد اللطيف شراره



صفحات من تاريخ جبل عامل
٤

جبل عامل في دوره الثالث — الحياة العلمية

موقف السيد الرئيس في حادثة الخيام (*)

ضعفت صولة الشيعيين في جبل عامل بعد ان خسروا استقلالهم الذاتي وانفرط عقد الحكومة الوطنية ورسخت قدم الدولة وسارت في سبيل الشدة والبطش واضعاف الروح القومية كما ذكرنا غير مرة غير ان النزوع لخلع هذا النير الثقيل والنهوض عند كل بادرة للذود عن كرامة الطائفة واسترجاع عزها خلال كانت كامنة في نفوس ابناء جبل عامل لا سيما إذا آنسوا الإخلاص في العمل وصدق النية في الزعماء وقادة الرأي

وكانت حادثة الخيام وما تبعها من ذيول سنلخصها في السطور الآتية برهانا ناصعاً على ان الحماس القومي والنجدة والبسالة لم تنطف جذوتها ولم تفقد روعتها من ابناء الشيعة

اما موقف العلامة الرئيس السيد حسن يوسف في حادثة الخيام لما ذر قرن الخلاف بين الشيعة والدروز وكادت تلتحم الطائفتان بحرب طاحنة فإنه يدل على كثير من الجرأة والحزم والغيرة الصادقة والوطنية الصحيحة ٠

وصل الخبر إلى النبطية في خريف سنة ١٣١٢ — ١٨٩٤ ان الطائفة الدرزية في حاصبيا ووادي التيم جمعت جموعها ورفعت بيارقها وعزمت على مهاجمة قرية الخيام لحرق بيوتها والفتك بأهلها وهي قرية كبيرة تقع في آخر حدود جبل عامل الشرقية وفيها آل عبد الله الذين ينتسبون إلى التنوخيين وقد لعبت هذه الاسرة دوراً هاماً في تاريخ جبل عامل في عهده الحديث وكان لها مواقف مشرفة ٠ فوجم السيد وأيقن ان مساعيه لجمع كلمة الطوائف وتناسي الإحن القديمة ستذهب ضياعاً وان الإحجام سيلقي البلاد في اتون من نار فرأى أن لا مناص له من العمل والإسراع لدفع الغوائل فعقد مجلساً في منزله ضم علية القوم واصحاب الرأي والتدبير فأقروا على اصدار منشور عام لأبناء الشيعة في جبل عامل يدعوهم فيه للاجتماع في الخيام والدفاع عنها بقوة السلاح وان لا يتعدوا الحدود ولا يبادئوا احداً بشر وأرسل مناديا ينادي في الأسواق هلموا لنصرة اخوانكم هلموا للدفاع عن كرامة طائفتكم وعهد إلى كاتب هذه السطور والاستاذ ابن رضا وظاهر بوضع نص المنشور في نسخ عديدة ارسلت مع السعاة لزعماء البلاد ووجهائها وقد وقعها السيد كلها بيده وختمها بخاتمه غير مبال بما يترتب عليها من مؤاخذة السلطة وكان لهذه المناشير تأثيرها العظيم

ر الناس إلى الخيام أفواجاً مسراعاً دراكاً ولم يمض اثنتا عشرة ساعة حتى بلغ عددهم خمسة عشر
إلى عشرين الف مسلح وكنا في جملة من سار إلى الخيام وشهد حوادثها عن كثب وممن
اليه بإنشاء الرسائل والجواب على الكتب التي كانت ترد من زعماء العشائر إلى الزعيمين
ور لهما الحاج محمد والحاج ابراهيم آل عبد الله وكان الامير سعيد الشهابي كبير امراء
ابيين في حاصبيا ووادي التيم أوفد اميرين من ابناء عمه وهما الامير علي والامير مسعود في رسالة
ل عبد الله يعرض توسطه لحسم الخلاف وعقد راية الصلح والوئام وتوالت الرسائل والمخابرات
آل عبد الله والشيخ حمد قيس شيخ الطائفة الدرزية في حاصبيا وجوارها وكان يتولى السفارة
ما شيخ درزي يدعى ابا علي سياغه وكانت رسائل الشيخ حمد قيس تنطوي على رغبة صادقة
هاء المشاكل وحقن الدماء وتدل على حنكة وعقل راجح عرف بهما ذاك الشيخ الجليل كما
رسائل آل عبد الله كانت تدل على مهارة وحذق يشوبها شيء من القوة

ومما ما زلت اذكره ان خمسمائة شاب مسلح من اهالي الخيام وعيثرون اشتد بهم الحماس
فعوا للناحية الشرقية يريدون الهجوم على قرية المارية وبعض القرى الدرزية فردهم العقلاء
أوا ثائرتهم .

أسباب الحادثة

وأما اسباب الحادثة فهي ان رجلين من اهل الخيام ذهبا إلى جهة القنيطرة لبيع بطيخ ولما رجعا
ضهما ثلاثة رجال مسلحين من دروز عين قنية (بانياس) وارادوا سلبهما فحدث بين الفريقين
ك اسفر عن قتل درزي وجرح خيامي واتصل خبر الحادث بأقارب الجريح الخيامي فجاء من
إلى بلده وفي طريقهم اعترضهم درزي آخر فقتلوه واستعظم الدروز أن يقتل منهم اثنان في
ح واحد فحشدوا رجالهم في قرية المارية (شرقي الخيام) ونشروا البيارق وشرعوا بالاناشيد
سية فاحتشد أهل الخيام ايضاً في ساحات بلدهم يهزجون وينشدون ، وخشي آل عبد الله ان
م الأمر بطيش الشباب فكتبوا رسالة للسيد الرئيس يبسطون له المسألة ويسألونه النجدة
خاذ التدابير اللازمة لإنقاذ بلدهم من الدمار ولما اصدر السيد منشوره الآنف الذكر هب الناس
السلاح وساروا إلى الخيام زرافات زرافات وكان أول من اسرع للنجدة من زعماء العشائر
حوم ناصيف باشا الأسعد النجل الثالث للمغفور له علي بك الأسعد الزعيم الأشهر وابناه
ذ وقد قدم النبطية في طريقه إلى الخيام على حصان أشهب في خيل كثيرة ورجال مسلحين فلبث
حضرة السيد بضعة دقائق ريثما شرب القهوة وتابع سيره إلى الخيام وقد بلغ الحماس في الجبل
قصياً حتى ان الزعيم المفكر المرحوم الحاج علي الزين قال خرجت من شحور ساعة وصلني
ور في خمسين رجلا ولم انتظر حتى يجتمع الناس ولما وصلت إلى الخيام كان معي الف رجل بين

فارس وراجل شاكي السلاح حيث كنا لا نمر بقرية إلا وينضم الينا أهلها

موقف الحكومة في حادثة الخيام

لم تمد الحكومة الرئيسية يداً فعالة في حادثة الخيام فوقفت في اول الأمر وقفة المترددوا كتفت بإرسال شرذمة من فرسان الدرك بقيادة ضابط قضاء مرج العيون محمد آغا قره شولي الكردي فرابطت في القرية وعللوا لتردد الحكومة اسبابا

منها ان سياستها كانت تدور دائما على تفريق كلمة الطوائف وإغراء احداهما بالأخرى ومنها ان المسألة الارمنية كان تفاقم خطبها وهجم جماعة من فدائي الأرمن على دار البنك العثماني في الآستانة بأيديهم قنابل الديناميت فاحتلوا غرفها وحاولوا نسف الدار بمن فيها ولم يخرجوا إلا بتوسط السفراء ووعود الباب العالي بحل قضيتهم على وجه يرضيهم . ولما استفحل الخلاف بين الشيعة والدروز خافت الحكومة ان تكون هذه الفتنة حلقة من سلسلة خطة مدبرة تحركها يد اجنبية تؤدي إلى ثورة عامة في سوريا فأمر الباب العالي والي سوريا عثمان نوري باشا وعبد الخالق نصوحي بك والي بيروت ان يتخذا الحكمة والروية لحسم الخلاف بسرعة وكان الواليان عثمان باشا ونصوحي بك قد استحكم بينهما الخلاف لأسباب نجهلها فأخذ كل منهما يشي بزميله إلى الباب العالي ويعزي سبب الخلاف لسوء ادارة الآخر وشاءت الصدف ان أقف على برقية كتبت بالأرقام (الشفرة) أرسلها والي بيروت إلى قائمقام صيدا احمد شكري بك وكان هذا قدم النبطية فأقام فيها لمراقبة الحوادث من كثب وابلاغها في كل يوم لمقام الولاية في بيروت بالإشارات البرقية أما نص البرقية الشفرة بالتركية فكانت كما يلي (موقفمزي تبريه ايتمك ايچون سوريا واليسنك سوء اعمالندن بحث ايدرك علما واعياندن باب عالي يه تلغراف استحصال او لنمسي لازمدر) وترجمتها العربية

(خذوا برقية للباب العالي من العلماء والاعيان بالشكوى من سوء اعمال والي سوريا وتبرير موقفنا)

وبينما كان زعماء الشيعة واعيانها يعقدون الاجتماعات السرية (١) في الخيام للبحث في هذه الحادثة وتطوراتها إذ ورد الخبر ان الحكومة السورية ارسلت الكومندان خسرو باشا على رأس أربعمائة فارس رابطت في حاصبيا ثم وصل في اليوم نفسه إلى الخيام فرقة من فرسان الجندرمة (الدرك) ثم فرقة من سواري العسكر الشاهاني دراغون (الفرسان) من آلاي بيروت ومن القواعد العسكرية ان لا يخرج عسكر الدراغون من ثكناته إلا بعد صدور الإرادة السنية من القائد

(١) كان من جملة التدابير التي اتخذت في تلك الاجتماعات عقد اتفاق مع الامير محمد الفاعور امير عرب الفضل المخيمة في اراضي الجولان وبكمز بك رئيس عشائر الجركس القاطنة في قضاء القنيطرة لامداد الشيعيين بخيلهم ورجالهم واستنجاد ابناء الشيعة في بعلبك وعشائر الحمادية في الهرمل ونواحيها لصد الدروز فيما إذا نشبت الفتنة على ان هذه المخابرات كانت تجري بمزيد التكتم ولم تتعد" المداولة فيها بضعة اشخاص

الأعظم (جلالة السلطان) وكان على رأس هذه الفرق البينباشي (القائد) مصطفى بك أجل يقين الكردي الدمشقي

وصل القائد وعقد مجلساً في الليل مؤلفاً من الزعماء والأعيان في منزل الحاج ابراهيم عبد الله وبدأ كلامه قائلا ان دولة والي بيروت أمرني أن ابلغ سلامه لأعيان الشيعة ووجهائها وان ارجوكم باسمه وأنا رجل منكم ولكم من ابناء عشائر الاكراد من صالحية دمشق ان تساعدوني وأنتم المعروفون بصدق التابعية للسلطنة العثمانية على حسم هذا الخلاف وان الدولة في موقف حرج وقد تألبت عليها الدول لعرقلة اعمالها بحجة حماية الارمن فلا تزيدوا مشاكلها تعقيداً

وتكلم العلامة المفكر الشيخ علي الحر مجيباً باسم الطائفة واكد اخلاص الشيعيين العرش العثماني وان هذا الاجتماع لم يحصل إلا بقصد الدفاع ومنع اتساع الفتنة وحقن الدماء وطلب القائد

أولا فض الاجتماع

ثانياً تشكيل لجنة من زعماء الشيعة والدروز للنظر في اسباب الخلاف وحله على طريقة العشائر (اي لا تنظر فيه المحاكم النظامية)

ثالثاً الموافقة على اجتماع مؤلف من زعماء الطائفتين في مكان معين لعقد راية الصلح والوفاق

فاستمهلوه إلى صبيحة اليوم التالي لإعطائه الجواب الأخير وكان القصد رفع النتائج إلى زعيم البلاد الاكبر المغفور له خليل بك الأسعد لأخذ رأيه وكان الزعماء يرفعون اليه خلاصة الحوادث في مساء كل يوم ولما وصلته الرسالة قام من دار الطيبة ليلا إلى سهل كفركلا الواقع بين الخيام والطيبة يصحبه أنجاله وبعض خواصه ووافاه الزعماء وعقد الاجتماع في منتصف الليل تحت اشجار الزيتون وتلا أمامه كاتب هذه السطور جميع الرسائل والمخابرات التي جرت بين الامراء الشهابيين ومشايخ الدروز وآل عبد الله وملخص مطاليب القائد مصطفى بك فقال

(انني جد مسرور من هذه النهضة التي قامت بها الطائفة فظهرت بمظهر التضامن والاتحاد ورفعت اسمها عاليا واروم اتخاذ الحكمة ومنع الاعتداء وقمع النزق والطيش والوقوف على قدم الدفاع ولا بأس بالصلح الذي يحفظ كرامة الطائفة ويمنع اهراق الدماء وما عرض الصلح على قوم وابوا إلا وخذلهم الله)

ثم ذكر ان والي سوريا كتب إلى الباب العالي ينسب اليه إثارة هذه الفتنة بممالئة والي بيروت وان ولده كامل بك يتحفز لخوض نيران القتال ومعه الف رماح

وانفض الاجتماع عند بزوغ الفجر وعاد البك بحاشيته إلى الطيبة ورجع الزعماء إلى الخيام وفي صباح اليوم التالي عقد اجتماع آخر حضره القائد مصطفى بك فأبلغوه قرارهم بقبول الطلب على ان يرأس الاجتماع لعقد راية الصلح زعيم شيعي باسم مندوب ولاية بيروت فأرسل القائد

برقية إلى مقام الولاية بنتيجة المخابرات وطلب الزعماء فأقرته بالحال وأرسلت برقية إلى المغفور له خليل بك الأسعد تدعوه لأن يترأس الاجتماع وعينت المكان رأس نبع الحاصباني (قرب سوق الخان) واعتذر خليل بك عن الحضور وأناب عنه نعيم بك الفضل وبعد الظهر استعرض القائد الجموع المحتشدة في سهل فسيح شرقي الخيام وكانت عدتهم نحواً من عشرين الفاً وساربين صفوفهم وسر من انتظامهم وأثنى عليهم وكانت تحييه الموسيقى الوطنية وتحني له الأعلام ويتصاعد الهتاف (بادشاهم چوق يشا) ليعش سلطاننا كثيراً

موقف الطوائف من هذه الحادثة

وقفت الطوائف المسيحية في مرج العيون ووادي التيم وقفة مشرفة في حادثة الخيام فحالفوا الشيعيين وتضامنوا معهم وانضم كثيرون من شبان النصارى إلى الجموع المحتشدة في الخيام وكانت المصلحة تقضي بالسير على هذه الخطة حيث كانت العلائق متوترة بين الطوائف المسيحية والدروز بعد مقتل الشيخ علي الحجار الذي أثار الحفائظ وهيج النفوس

والشيخ علي الحجار هو زعيم درزي ذو صولة ووجاهة وشيخ قرية المطلة التي تبعد ثلاثة أميال جنوبا عن الجديدة مركز القضاء كان يسكنها الدروز وقد اصبحت اليوم بعد ان جلا الدروز عنها قبل الحرب العظمى من أملاك اليهود والحقت بعد الحرب بفلسطين . وحدث ان ولاية بيروت أرسلت رفعت بك ابن عبد الرحمن ناجم بك النائب العام لمحكمة استئناف ولاية بيروت وكيلا لقائمقام مرج العيون وكان شابا غراً يمت بنسبه إلى عشيرة بابان القاطنة في السليمانية من أعمال العراق وهو صاحب جريدة سربست (الحر) التي كانت تصدر في الآستانه بعد نشر الدستور التركي الثاني ضد الاتحاديين مما أدى إلى اغتيال احد محرريها احمد صميم بك وكادوا يفتكون برفعت بك لولا انه نجا بأعجوبة

جاء رفعت بك إلى مرج العيون والوالي يومئذ خالد بك وهو من عشيرة بابان ايضاً فاعتز رفعت بك بانتمائه لعشيرة الوالي وأمعن بالرشوى وابتزاز الأموال بأي وسيلة كانت وحاول ان يبتز مالا من الشيخ علي الحجار فامتنع هذا وأغلظ له القول فاحتدم رفعت بك غيظا ورفسه برجله وكان محتذيا جزمة (١) رفسة قوية في صدره وكان شيخاً طاعناً في السن فمات لساعته وارتاع حينئذ رفعت بك فاستدعى بعض أنصاره فربطوا القتيل بالحبال ونقلوه في جوف الليل إلى حقل قريب مزروع ذرة وفي اليوم التالي عثر عليه احد الرعاة فانتشر الخبر وهاج الدروز واتهموا بقتله بعض أعيان المسيحيين غير ان التحقيق الدقيق الذي قام به الزعيم المعروف رضا بك الصلح حيث انتدبته ولاية بيروت لتحقيق حادثة القتل وتسكين الهيجان كشف الغامض عن هذه المسألة فرفع بذلك تقريراً يبرئ

(١) الجزمة حذاء طويل الساق يحتذيها الفرسان غالبا

به ساحة المسيحيين ويلقي تبعة القتل على عاتق رفعت بك ولكن الأهواء السياسية طمست ذلك التقرير وطويت صحيفته وذهب دم الشيخ هدراً فازداد الدروز هياجاً واغتيل رجل مسيحي يدعى عساف الصغير ذبحاً على جسر الخردلة الواقع بين النبطية ومرج العيون

* * *

اجتمع المؤتمرون على جسر نبع الحاصباني وكان على رأس وفد الشيعة الحاج محمد عبد الله وعلى رأس وفد الدروز الشيخ حمد قيس ولما بُدئ بكتابة وثيقة الصلح نهض الحاج محمد عبد الله وطلب باسم الطائفة أن يقرن اسم المسيحيين مع الشيعيين في متن الوثيقة فاعترضه شيخ درزي يدعى أبا مزيد وقال لقد اجتمعنا لحسم الخلاف بين الشيعة والدروز ولا شأن للنصارى معنا فأجابه الحاج محمد نحن والمسيحيون حلف واحد وهم اخواننا في السراء والضراء ولا يكون إلا ما ذكر فقال الشيخ ابو مزيد لا يهمنا الأمر ولو اتفقتم مع نصارى العالم فاحتدم الحاج محمد غيظا واستل سيفه وهزه في وجه ابي مزيد وقال اقسم لولا حرمة المجلس لبترت رأسك فألقيته في الجولان (كذا) ولكن الشيخ حمد قيس انقذ الموقف فاعتذر للحاج محمد ولام ابا مزيد وصرفه وكتبت الوثيقة كما طلب الحاج محمد عبد الله ووقعها الفريقان وتصالحا وانتهت الحادثة بسلام

بعد الصلح

السلاح يباع علنا في اسواق جبل عامل — حشد العساكر الشاهانية في النبطية ومرج العيون

بات الزعماء في جبل عامل على حذر وكانوا يرقبون الحوادث بعين يقظى وعقدوا مؤتمراً سريا في النبطية اقروا فيه تموين البلاد بالسلاح والذخائر والتمرين على الرماية والوقوف على قدم الاستعداد فامتلأت الاسواق بالسلاح والمعدات الحربية وكانت تباع علناً واقبل الناس على شرائها حتى لم يبق رجل قادر على حمل السلاح إلا واشترى قطعة أو قطعتين

وخشيت الحكومة سوء العاقبة وعادت إلى وساوسها وظنت ان يداً أجنبية تحرك هذه الحوادث من وراء الستار فأرسلت خمسة طوابير من العساكر بقيادة الاميرآلاي حسن بك وضعتها في حاصبيا ومرج العيون ووضعت طابوراً من الرديف في النبطية بقيادة تحسين بك بينباشي (رئيس الف) رديف جبله ووزعت وزارة الداخلية مناشير عديدة في انحاء البلاد تدعو الناس إلى السكينة واجتناب الفتنة وتنذر المخالفين بالعقاب الشديد واقام الجند بضعة أشهر حتى استتب الأمن فأعيد إلى مراكزه

* * *

انتهت هذه الحوادث بفوز الشيعة وأحسن زعماؤهم التدبير فحفظوا كرامة الطائفة ومنعوا اهراق الدماء وقدرت لهم الحكومة موقفهم الحميد فحبتهم بالرتب وزادت راتب المغفور له الشيخ علي الحر وكان يتناوله من الخزينة المالية

وذاعت هذه الحادثة في انحاء البلاد العربية وتحدث الناس بحماس الشيعيين ونجدتهم وثارت على اثرها حرب قلمية بين كتاب الشيعة والدروز كان ميدانها صفحات المقطم والاهرام ولسان العرب والمحروسة وغيرها من أمهات الصحف المصرية وكان يتولى الدفاع عن خطة الشيعة وينشئ الرسائل والردود في الجرائد والنشرات الأستاذان رضا وظاهر وكاتب هذه السطور

الشيعيون بين الامس واليوم

اثبتت حادثة الخيام وقد مضى عليها ما يقرب من نصف قرن ان جبال بني عاملة كانت ولم تزل موطن النجدة والفتوة ومنبت البسالة والبطولة وان الشيعيين ما برحوا اباة الضيم حماة الديار تجول في عروقهم دماء الآباء والاجداد وان الشعب العاملي سلس القياد عريق بالطاعة للزعماء والقادة إذا آنس منهم النصح والإخلاص وثبات المبدأ وشرف الغاية

فهلا ينهض اليوم زعماء هذه الطائفة ومفكروها واولو الرأي فيها وعندهم هذا التراث الثمين فيتحدوا يداً واحدة ويتركوا التهالك على الكراسي والمراكز الزائفة ليستعيدوا حقها المضاع ومجدها القديم وعزها السالف

النبطية — محمد جابر العاملي
من آل صفا

فؤادي

فؤادي على قول العواذل صابر — ولو ان أقوال العواذل زور
أسر بما يهدي الحبيب ولو قلى — ولي بالقلى ممن هويت سرور
واهوى جناحي طائر يحملانني — لعلي الى ارض الحبيب اطير

محمد كامل شعيب العاملي

كرر علي حديثهم

بيتان وتذييلهما

« كرر عليّ حديثهم يا حادي — فحديثهم يطفي لهيب فؤادي »
« كرر علي حديثهم يوم النوى — فرحيلهم عني اطال سهادي »
الله اكبر من يداوي علتي — حتى افوز بغايتي ومرادي
بالله يا حادي اذا جئت الحمى — ونزلت في الزوراء من بغداد
أقري السلام لظبية مكحولة الـ — عينين قد ذعرت من الصياد
فلربما رقت وقد لانت له — اين الحديد بضربة الحداد

سليم جواد البرجي

الشعر والفن
٤

قبل أن نبدأ الكلام عن صاحبة الجلالة والعرش الذي تبوأته ، نعرض على أنظار الباحث فصلا موجزاً عن سير الحركة الأدبية في القرن الثامن عشر ذاكرين أهمها : الشعر والفن اللذين تلاشيا في بدء ذاك القرن ولم يستعيدا مكانتها وازدهارهما إلا في أواخره

لو بحثنا عن سبب هذا الانحطاط وذاك الجمود في الحركتين الشعرية والفنية لألفيناه ضمن جدران الأوپرا ونوادي السباق التي استرسل فيها الأدباء إلى الراحة والسرور واتباع الأزياء على أنواعها . فالفئة الارستوقراطية كان همها الوحيد التحدث والمسامرة في المجتمعات والظهور بتلك النعومة في الآداب العامة والتأنق في الملبس والمشرب فأمسى من الصعب عليها أن تتذوق لذة الطبيعة وجمالها وتتنشق عبير أزهارها وعليل هوائها ! زد على ذلك اللون الفلسفي الذي اصطبغ به القرن الثامن عشر ونعى على أدبائه رقة الشعور ، فبات كل يفكر بإيجاد مبدأ فلسفي مستقل ومذهب اعتقادي جديد حتى حولوا وجه قرائهم ، وجلهم من الكتبة المحدثين والطبقة المثقفة شطر الشك والمبادئ الفلسفية ليكثروا بذلك من اتباعهم ويقضوا على كل « قديم » حسناً كان أم سيئاً ! فانقاد لهم الرأي العام إلا أقله ، ومنهم اليسوعيون الذين جابهوا مبادءهم بكل ما اوتوا من قوة

غير أن الانتصار للشعر لم يقضَ عليه القضاء المبرم ، فهب هودارلاموط يحاول ترجمة الالياذة شعراً ويلبسها حلة من الافكار جديدة كما لو كان هوميروس حياً في القرن الثامن عشر ، فيصبغ شجاعة أبطالها بلون عصري جديد ويغير من أخلاق آلهتها وحوادثها الخرافية ضاربا بوصفها الممج عرض الحائط نافخاً فيها روح عصره . فوصل من ترجمتها حتى الملحمة الثانية عشرة . إلا انه لم يكن ملما باليونانية فاعتمد على ترجمة مدام داسيه المبتذلة فكانت الياذته أقرب إلى النثر منها إلى الشعر ومع ذلك فقد كانت لها مكانتها في عصره لقلة الشعراء والفنانين واضمحلالهم

ولا يند عن بالنا ان أصدقاء لاموط كبوفون وفونتنال ومونتسكيو استبدلوا الشعر بالنثر يبالغون في اعلاء شأنه حتى تأثر بهم لاموط وعد من زمرتهم ... وما ابتعادهم عن الشعر واستثقالهم لقوافيه إلا لأنهم لم يخلقوا شعراء ، ولأن المجتمع الذي عاشوا فيه لم يكن ليهتم بالشعر اهتمامه بالنثر بعد أن تعددت القاعات والمجتمعات وغلبت عليها الفلسفة

ولئن قرأنا بعض القطع الشعرية كالفصول لسان لمبير والشهور لروشيه والبساتين لدوديل فلأننا استطعنا أن نجدهم خارج الاوپرا ونوادي اللعب والسباق يشاهدون جمال الطبيعة فينظمون

الشعر وهم يشعرون ! ولكنهم ، على ذلك ، كانوا قاصرين عن أن يصبوا في قالب الوصف شيئاً من قلبهم يزبد في رونق الوصف الطبيعي ويترك في نفس القارئ تأثيراً لا بأس بـه ! فكلما تعمقوا وحاولوا الاخراج من صور الطبيعة الساذجة صوراً براقة حية بزغت الأفكار الغامضة تسوقها المبادئ الفلسفية حتى تقف في نهايتها حائرة : أشعر أم نثر أم فلسفة

ولو لم يكن لفولتير تلك المكانة الأدبية الرفيعة في ذاك العصر ولمؤلفاته تلك الشهرة الواسعة لما قرأ له أحد (هنرياده) التي حشاها بالمباحث اللغوية والتاريخ فكادت تلحق (بألاريك) و(بوسيل) ..

هذا فضلا عن تأثره بروايات شكسبير في مدة إقامته بانكلترا وشغفه بكورنايل وراسين ونسجه على منوالهما في الوحدات الثلاث : الوقت والبيئة والفعل ، وفي المخاطبات والحوادث ، حتى اننا لنستطيع أن نجد المأساة المفقودة في القرن الثامن عشر فيما نقرأ من رواياته !

أما الفن ... فمسكين !... لم يستعد مكانته إلا في القصة بارزاً فيها بأجلى معانيه : ولقد تعددت أنواعها . فهناك القصة الفلسفية أو ما يسمونه roman à thèse كهولويز الجديدة لروسو(١) والقصة البسيكولوجية كحياة ماريانا لجيل بلاس والقصة النقدية ككانديد لفولتير ... وكل من هؤلاء يصب قصته في قالبه الفلسفي او الاجتماعي أو النفسي دون قواعد عامة وصلة موحدة لا سيما وقد نفر الرأي العام من مآسي راسين و كورنايل وتهافت على ما تتطلبه بيئة عصره من الاستسلام لحياة النعومة والرخاء ! فكان من « واجب » الأدباء أن يتصلوا بروحه ويلمسوا من قلبه الاوتار الحساسة ! ولو لم يفعلوا لأعادوا بقايا العصر الذهبي السابع عشر المنقرض بانقراض راسين و كورنايل وموليير . فلقد فقد الشعر الدرامي بعد الأولين والفن بعد الثالث ! ولم يبق لهم من خليفة إلا اندريه شانيه ، ذاك البائس الذي كان في عصر سد أذنيه دون كل ما يسمى شعراً . فكانت شاعريته تضمحل شيئاً فشيئاً تحت تأثير مجتمعه ، فلم يخرج لنا سوى النادر من مواهبه الشعرية كالفتاة الاسيرة والتحف ، التي تستطيع وأنت تطالعها أن تستعيد في ذهنك مآسي القرن السابع عشر كما تخشع لفنه السامي ، فن القرون الوسطى ، عندما تقرأ پول وفرجيني لسان برناردن !

وهناك أيضاً من تأثر بالقرن السابع عشر فنهض بالفن القصصي والمهزلة (او الكوميدي) كماريفو وبومارشي وجيل بلاس . ومن الفنانين غبريال صاحب هندسة المدرسة الحربيـة في فرنسا والكونكورد والبانتيون ، وابفل ، مصمم البرج العظيم المسمى باسمه ، ولوموان وبوشاردون النحاتين العظيمين ، كما ظهر في أواخر القرن أقطاب العلم كلافوازيه ودالمبير و كاسيني وغيرهم من « مجمع العلوم والفنون الجميلة » الذي منه انبثق نور الفن في القرن الثامن عشر

شفيق سليم الأرناؤوط

---

(١) وقد ترجمها إلى العربية الاستاذ توفيق الحكيم

أماه !

أماه يا أماه ما أحلاك سبحان من مِن جوهر سواك
سبحان من أعطاك قلبا طاهرا وبرقة معسولة حلاك
أماه يا أماه أنت حبيبتي بل أنت حارستي وأنت ملاكي
أرضعتني لبن الحنان يحوطني بمحبة جلت عن الإدراك
فسمعت قلبك خافقا بي رأفة وشممت انفاس العبير الذاكي
وتفتحت عيني فأول ما رأت نور زها فاضت به عيناك
عيناك ما عيناك إلا كوكبا ن يدل نورهما على معناك
معناك لطف ساحر وعواطف فياضة لم ألفها بسواك

* * *

وملأت قلبي بهجة ومسرة لما علا فوق السرير غناك
يا حسنه صوتا رخيما قد حكى صوت الملائك في ذرى الافلاك
صوت الكمنجة لا يدانيه ولا سجع البلابل فوق غصن اراك
وتبث في نفسي الطموح إلى العلى فأجد مهتديا بنور هداك
أنسى الحياة وصفوها ونعيمها لكنني اماه لن انساك
إن انس لا انس الحنان وماحوى من لهفة سكبت علي رضاك
كم مرة دغدغتني وضممتني فحنت على عنقي النحيف يداك
ولثمت خدي إذ أفيق من الكرى فشممته وردا بلا اشواك
ولكم تحملت المتاعب والعنا لأكون مرتاحا بظل حماك
ولكم سهرت علي في جنح الدجى فحرمت بالسهر الطويل كراك
راعيتني وانا بنومي غارق وسهرت صامتة بدون حراك

* * *

وإذا دهاني السقم يقلق مضجعي فالسقم ينشب في صميم حشاك
او كان طرفي باكيا مستعبرا مما يلم به فطرفك باك
وإذا شكا مني الفؤاد ظلامة ففؤادك الخفاق مضنى شاك
انت المربية التي بحنوها وبعطفها السامي سما إدراكي
علمتني معنى الحياة وصنتني مما يؤدي فعله لهلاكي
لولاك ما ادركت سر الكون بل ما كنت اعرف خالقي لولاك
فالله اسأل ان يزيد لك الثوا ب ومثلما راعيتني يرعاك

بيروت أديب فرحات

جبل عامل في قرن

من سنة ١١٦٤ - ١٢٤٧

٤

ودخلت سنة ١١٨٢ يوم الإثنين سادس أيار وبها وقع في الناس سخونة الحميري وفي١٧ جماد أول صار عرس أولاد حيدر الفارس في قلعة بلاد الشقيف وفي شهر رجب كان عرس أولادوا كد والشيخ عباس واولاد حمد وحسين وفي هذه السنة تزوج الشيخ عمر الحمد وحمزه المحمد والشيخ ابراهيم الحسن . وفيها سادس شهر رجب يوم الخميس قتل موسى شقير في الميدان في صور وقاتله حسين حميه . وفيها بيعت الغرارة العدس بثلاثة واربعين قرشاً وثمانية فضة على المد بنصف وأربعة فضة وبيعت الغرارة الفول بسبعة وعشرين قرشاً على المد بثلث صحيح و كان العيد يوم الاربعاء وهو عيد مثبوت عند العامة والشيعة ليس بينهم في العيد اختلاف ويوم الاثنين ٢٧ شوال توفي الشيخ حسين بن اسماعيل فارس وتوفي الحاج موسى نصار في ذي القعدة . وفي خامس عشر شهر ذي القعدة أرسل الشيخ علي الظاهر وعمر شونه على بلاطة جلحوله وعسكر الامير اسمعيل ولد الامير نجم عليه في الحوله واجتمعوا الامارة وعلي جنبلاط في حاصبيا . وفي يوم الجمعة سابع عشر شهر ذي الحجة توفي الشيخ محمد القعيق رحمه الله وفيها بيع الملح الغرارة بماية واربعة واربعين قرشاً كل مد بقرشين

وهلّ شهر المحرم في هذه السنة ١١٨٣ ليلة الأحد بوم الخامس والعشرين من شهر نيسان . وفيهاصارغلاء فيالتتن حتى بيع الرطل بقرشين وصار رخص في الزيت حتى بيع رطلان ونصف بقرش وفيها نزلوا أهل مارون إلى صور اجمع وفيها في شهر نيسان في أواخره صار ريح عظيم وبرق مفرط وهوى عظيم كالرعد القاصف حتى ذكروا أن في أرض دير الناصرة صار شتاء وبرد كالرمان ورأوا بردة عظيمة كرأس الجمل لو وقعت عليه لقتلته والله أعلم . وفي عاشر هذا الشهر المذكور (نيسان) أكلنا غلة جديدة وفي الثاني عشر من شهر محرم توفي الشيخ حسن حلاوة نور الله ضريحه وفيه رحل الشيخ حمزة من صور إلى حاربص . ويوم الثلاثا الثاني والعشرين من شهر صفر ركبت خيل ناصيف إلى أرض قلعة مارون وسلبوا ظاهر فاعور وقتلوا ظاهر ماجد في قرية قلويه والسبب في ذلك مرعي السالم البدوي العراقي . وفيها توفي الحاج حسين جابر والشيخ ابراهيم الحمادي في شهر واحد . وفيها تزوج عقيل ولد الشيخ ناصيف وقاسم المراد . وفيها كبس الامير مصطفى في بلاد بعلبك وقتل ونهب وفيها يوم الإثنين الثاني عشر من شعبان صار بين حمزه بن علي منصور وبين

الدروز هوشة وقوسوه وقتل من الدروز اثنين وهو سلم من القواسه

وفي شهر شوال ركب ظاهر وولده علي وركب معه ناصيف وعباس وقبلان إلى مرج الجش وتفرقوا . وفي تاسع شهر ذي القعدة غزا المشايخ المذكورون مع الشيخ ظاهر العمر على النوابلسي وقتل من النوابلسي فوق المائة وقتل ابن عثمان الظاهر والشيخ جهجاه

وهلّ شهر المحرم لسنة ١١٨٤ ليلة الجمعة وقيل الخميس وهو الأصح خامس عشر شهر نيسان وفيها ثاني عشر شهر محرم حاصر الشيخ ظاهر العمر ولده علي في مدينة صفد وركبت خيل البشارية مع ظاهر إلى حصار المذكور وتوفي الحاج حيدر عثمان بعد قدومه من مكة المشرفة يوم السبت ثاني وعشرين شهر صفر . وفي ربيع الأول انقضّ نجم كبير من السماء كالجمل وظهر في السماء نجم كالقمر مستدير . وفي شهر ربيع الآخر جاء الشيخ حمزة إلى مارون وحاصر في القلعة . وفيه سافر الحاج سليمان جابر إلى زيارة الحسين عليه السلام . وفيها كان عرس الشيخ قبلان في الحمادية . وذكروا أن في هذه السنة دخل محمد بيك ابو الذهب إلى مكة المشرفة وعزل الشريف وولى غيره وحرق بعض دور من مكة . وفي شهر رجب توفي صالح بن أحمد الحسين في بلاد صفد في قلعة جرين وفيه زادت الجنان شرفاً وزينت الحور العين لقدوم العالم الفاضل الأجل المؤمن الشيخ حسن سليمان قدس الله روحه ونور ضريحه وفيه نهب الشيخ ظاهر العمر وولده علي الظاهر جبخانة عثمان باشا واجتمع المشايخ من نحوها ومن يم الركوب على جبل نابلس لأن عثمان باشا حاصر البرقاوي ولم يقدر عليه وفي شهر شعبان جاء خبر السناجق عساكر علي بيه إلى غزي . وفي يوم الإثنين ثاني عشر شهر شوال ركبوا مشايخ بلاد بشاره والشيخ ناصيف والشيخ عباس والشيخ علي فارس هم والشيخ ظاهر العمر مع السناجق غز مصر إلى المزيريب على باشة الحاج وكان اسمه عثمان باشا ورجعوا ولم يقع بينهم شيء . وبيعت الحنطة في هذه السنة مدان ونصف بقرش والشعير أربعة أمداد بقرش والذرة علبة بقرش

وهنا نقف لنبدأ في السنة الجديدة بحوادث سنة ١١٨٥ والله الموفق

على ظهر الباخرة (مندوسيا)

تشق عباب اليم واليم ذاخر	وتدفع عنها الموج والموج لاطم
هموم بقلبي — هون الله — جمة	أبيت اعانيها وثغري باسم
فما راعني يوم النوى غير موقف	على (البور) اذ كانت تلوح المحارم

مرفأ مرسيليا إلى دكار في : ١١ ك ١ سنة ١٩٣٧ — محمد يوسف مقلد

الاخفاق في الحب

مهداة إلى صديقي س . .

ورأيت في قلبي أمانيه

يكفي صديقك ما يعانيه من حسرة للموت تدنيه
طويت من الآمال صفحته ومني بهجر من محبيه
هيهات يلقى بعد من نزحوا في دهره، شيئاً يسليه؟
إن أعرضوا ونسوا مودته فلعهدهم لا شيء ينسيه
. . .
هلا نظرت أخاك كيف غدا
يقضي بوحدته لياليه ؟
سهران، داء الحب أنحله وسميره تذكار ماضيه
والذكريات تزيده كلفاً والنوح يوءلمه فيشجيه
يبكي الحياة وسوء طالعه لله ما أمسى يقاسيه
وخيال من يهوى قبالته فكأنه دوماً يناجيه
أو يستطيع بلوغ غايته والفقر عنا بات يقصيه ؟
. . .
ستقول إن تقرأ قصيدته ما باله خابت مساعيه ؟
من بعد ما بسم الزمان له يرتد ثانية فيبكيه
عهدي به في العيش مغتبط وعن الهوى لا شيءٌ يثنيه !

إخفاقه في الحب أفقده ما كان في غده يرجيه
والكون أظلم في نواظره فكأنما سدت نواحيه
ويحس بركاناً بمهجته نار الجوى والصد تذكيه
فتذيب هيكله وترسله دمعاً تفجره مآقيه
شبح الفناء يلوح عن كثب
والموت أوشك أن يوافيه
أولست تلمس روحه بدأت
تمشي رويداً في قوافيه ؟ ؟
سيموت بأسانا (؟) ولاأمل
يبدو لناظره فيحييه
. . .
صحبي وداعاً لن أعود إلى بلد ذوى طيف المنى فيه
ما العيش في بلد يعيش به شخص غريباً بين أهليه ؟
لا أهل يرجوهم لشدته حتى ولا خل يواسيه
سأهيم في عرض الفلا أبداً أبكي الحبيب دماً وأرثيه
خاب الذي أملته ولقد واريت في قلبي أمانيه

النبطية

نور الدين بدر الدين
من عصبة الأدب العاملي



صفحة من تاريخ الاندلس الاخير



اكفهر وجه الزغل عندما اتم الرجل حديثه وقال :—

— اذن بايعت غرناطة ابن اخي واعترفت بسلطته ؟

— نعم يا مولاي لأنه بلغها خبر اندحاركم أمام فرديناند وتسليم باش للطاغية . فعظم عليهم الأمر وقاموا بدعوة « الشقي » واريقت الدماء وقتل اربعة من كبار الغرناطيين من انصارك فأتيت احمل اليك الخبر قبلما تدخل المدينة لتنظر في امرك

التفت الزغل نحو رجاله وقال :—

— اتعرفون ما حدث يا معاشر المغاربة بينما كنا نذود عن حياض الوطن؟ ... كان الغرناطيون يتطاحنون ويقتتلون . بخلوا بإراقة تلك الدماء في الدفاع عن اعراضهم فأهرقوها لأمور تافهة تزيد طينتنا بلة . انا ذاهب إلى « وادي آش » فمن منكم يريد التحول معي فليفعل

فتبعه جميع رجاله ومن جملتهم الامير عمر وجماعته

الدفاع

« مالقه » من أعظم مواني الأندلس وهي قائمة في واد خصيب تجاه البحر . تحرس أسوارها البحرية الأمواج الصاخبة وتجعلها صعبة المنال من هذه الجهة وتحصنها الجبال والابراج الضخمة من جهة البر فتصبح أمنع من عقاب الجو

أما دار الحكومة فكانت تقوم على مرتفع في طرف المدينة . وعلى مسافة منها بنيت المنارة البحرية على صخر شاهق . وبالإجمال فقد كان لهذا الثغر ارباض واسعة وجنات متعرشة ومبان رحبة وحامية مدربة على فنون الطعن والضرب . شديدة المراس والجلاد ، متعودة على مصادمة الأهوال . واهلها اصحاب نشاط وحزم وحركة . اكثرهم تجار من ذوي اليسار

. . .

جلس حامد الزغبي في منارة مالقة البحرية . وعلى وجهه سيماء الاضطراب . ولم يستطع الاستقرار في جلوسه فقام بقطع الأرض ذهابا وإيابا بخطواته . وأخيراً صرخ

— خالد

دخل الخادم وقال :—

— امراً يا مولاي

— إذهب يا خالد إلى سيدي طارق وقل له اني أريد مقابلته بسرعة . أسرع فإني بانتظارك على أحر من الجمر .

بقي حامد مشتت الفكر تلوح عليه علامات الاهتمام الشديد . يردد نظره إلى الباب بين آونة وأخرى

بعد برهة من الزمن دخل رجل في العقد الثالث ذو جلال وهيبة . تأهل به حامد وعاجله بقوله

— طارق اني مضطرب البال . فقد اعلمني حسان بأن التاجر «علي دردوق» جمع عصبة من علية مالقة وسار بهم إلى دار الحكومة . وهناك اظهر لهم ان الدفاع عقيم والمقاومة خالية من كل جدوى . وإن أصروا على قتال الاسبانيول فإنهم يضيعون أموالهم ويزهقون أرواحهم وتكون النتيجة وخيمة . فاقتنعوا ببراهينه السخيفة ونزلوا على رأيه . فذهب القائد إلى خيام الاسبانيول للمكالمة في التسليم . وسلم القيادة إلى أخيه حتى يعود من معسكر العدو

— هو ما تقول يا حامد . وان هذا اللعين علي دردوق — كما لا يخفاك — رجل موسر ، مسموع الكلمة ، رفيع الجانب مقدم الرأي

— لا أرى يا طارق إلا ان علي دردوق قد خاف على سفنه وتجارته فقام بدعاية الشقي ابي عبد الله للتسليم للطاغية فرديناند

— علامَ عولت يا حامد ؟ انك قائد الآن موقع المنارة . ولديك طائفتك من غمارة . وهؤلاء شجعان بواسل

— اني لا أرضى بالتسليم ولا هم يرضون . ألا تظن ان هنا بقية أمينة على عهد الزغل ؟

— نعم يا حامد لا يزال كثيرون على ولائه . فاستدعهم لنتشاور في الأمر وننقض ما ابرموه

— سأرسل في طلب كبار مالقة في هذه الدقيقة ليحضروا . ألديك ما يشغلك أنت ؟

— لا . وسأبقى لأرى على ماستتفقون ... إن غرناطة يا حامد بايعت الشقي وانتقضت على الزغل . وهو الآن في وادي آش . وقد قتل ابو عبد الله أربعة من اعيان الغرناطيين لأنهم كانوا من انصار عمه

— وقفت على كل هذا ولكن اخاف ان يكون الامير عمر أحد هؤلاء الاربعة

— لا لا يا حامد . ان الامير عمر كان صحبة الزغل وتحول معه إلى وادي آش ... إن هذا الامير لرجل كريم ذو غيرة وحمية على مصلحة المغاربة . سمعت انه لم يولد لهذا الامير ذكور ولكن يقولون أن له ابنة بارعة الجمال فصيحة اللسان

احمر وجه حامد وتلبك عند ذكر حبيبة قلبه فسكت

بدأ الرجال الذين أوفد في طلبهم يتقاطرون إلى أن كمل عددهم . ولم يتخلف عن الحضور إلا التاجر علي دردوق . وبعد المداولة الطويلة قرر الجميع وجوب الدفاع قدر الاستطاعة

إباء ووفاء

— إن رجلا يا مولاي من تجار المغاربة يقول انه قادم من قبل الاسبانيول ليكلمك بشأن الصلح . فهل تأذن له في الدخول عليك

— دعه يدخل يا خالد ... وقال مخاطباً نفسه : انهم يعرضون عليك تسليم مالقه ويجزلون لك العطاء يا حامد ثمن خيانتك . بئست أموالهم . إنهم لا يعرفونك يا حامد فتجرأوا أول مرة على هذا الطلب وها هم يثنون عليه . فما أسخف عقولهم

دخل الرسول وحيي الحضور بتأدب

أشار له حامد أن يفضي بما جاء من أجله

قال :—

— جئت يا سادتي أعرض عليكم تسليم البلدة . وقد أتيتكم بهذا الشأن مرة قبل الآن . واني يا سيدي حامد تاجر مغربي مثلك . ولكني رأيت عقم الدفاع ورأيت التسليم أنفع وأنجع . وأردت أن أخدم أمتي بصون دمائهم وأموالهم فقبلت من الطاغية أن أكون الصلة بينكم وبين الاسبانيول ويتم الصلح على يدي

ظهرت إمارات الرضى على وجوه الحاضرين ما عدا حامد الذي امتعض وقال مخاطباً الرسول :

— مغربي ! ! ، وتطلب أن نسلم مالقة للعدو قبل أن نريق نقطة دم واحدة في الدفاع عنها ؟!! مغربي وتثبط هممنا وتقول بعقم الدفاع وتدعي الغيرة على أمتك وتقول انك أردت بالسعي صون دمائهم ؟!! تريد لهم الحياة وتقدم لهم القيود والسلاسل ليضعوها في أيديهم والشكيمة في أفواههم . ثم التفت نحو الحضور وقال :

— هذه هي الحياة التي يقدمها لكم . يقدم لكم العبودية يا أهل مالقة . أفتريدونها؟ ماحياتكم ان أصبحت زوجاتكم وبناتكم تحت امرة الاسبانيول ؟

إن الاسبانيول يظهرون اللطف الآن حتى إذا بلغوا منا مأربهم أذاقونا الأمرين . فلا تغرنكم هذه الأقوال التي تخفي وراءها سمهم الزعاف

لو كنت أنانياً لكنت قبلت بالصلح مع الاسبانيول ولأصبحت صاحب مدينة « كوهين » التي عرضها عليّ الطاغية في أول أمره . ولنلت الأربعة الآلاف ديناراً بتسليم المنارة البحرية فقط ولو رضيت أن اسلم مالقة ، لا تسل عن الخيرات الاسبانيولية الكثيرة ولنلت الحظوة الكبرى عند فرديناند . ولكن قل يا هذا لسيدك انني تسلمت مالقة بيد طاهرة لأذود عنها حتى النفس الاخير لا لأسلمها بيد الغدر والخيانة

خرج الرسول يتعثر بأذياله

إن فتل ذؤابتك يا حامد أمر مستحيل

— هيا انهضوا أيها الأبطال لنصد الطاغية ولنقدم أرواحنا قربانا على مذبح الوطن هيا انهضوا لنجعل من تضحيتنا خير أمثولة في سبيل الدفاع عن بلادنا المقدسة

قتال حام

يئس فرديناند من إقناع حامد بالتسليم فنصب مدافعه في البر وأرسل أساطيله من البحر ولكن حامداً لم يأبه لجيش العدو الكثيف ولا لمعداته

نشبت الحرب بين الفريقين وعولوا على القتل اكثر من الاسر . اشتد ازر الاسبانيول بكثرة النجدات المتتابعة

تقدم المغاربة من اخاديد الاعداء ولكنهم اضطروا للتقهقر ولم ينالوا مأربا . وانصبت عليهم النيران المحرقة من البر والبحر

ارتفع الدوي حتى كاد يصم الآذان . ووجفت القلوب وتضعضع حواس القوم

تداعى ذلك البرج للسقوط و كاد يحتله الاسبانيول فصرخ حامد :

— ادحروهم أيها الأبطال . وأسرع لجهة الشرق يصد من الاعداء الهجمات كالأسد الطاوي فردهم على اعقابهم . وانتقل إلى الجهة الجنوبية فخلا الاسبانيول عنها بطعنه وتشجيعه جنوده . ولكن سرعان ما اختفى شبح النصر من أمام العرب لدى هجوم العدو المتجدد وامتلاكهم للبرج

رأى حامد ما حل برجاله وبرجه فظل متمسكا بحبال الصبر والجلد وأمر بحفر أخاديد في أسفل البرج ملأه بالحطب والنيران المشتعلة فتداعى جانبه وانهار على الاسبانيول : وقتل منهم جموعاً غفيرة

وظل الفريقان يقتتلون يومين وليلتين لا يبلغان من بعضهما مبتغى . ولم يستطع المغاربة استرداد البرج

اشتد القتال وطالت أيامه فاستولى القنوط على كثيرين من الاسبانيول وولت فئة من المعركة شطر مالقة لتسلم لحامد خوفاً من القتل في الميدان ، وقد اخبرته عن تضايق أبناء ملتهم . ولما سمع المغاربة أقوال المستسلمين تأججت نار الحمية في رؤوسهم ووقف حامد بينهم وقال :

— يا اخواني إن الاسبانيول في مأزق شديد . وقد بدأت حميتهم تخبو فلا تتقاعسوا ولا تهنوا بل مزقوا شملهم شر ممزق فيتكلل مسعانا بالنجاح

. . .

دعوتك يا ابراهيم لما أعهد فيك من الغيرة على وطنك . ولما اختبرته فيك من الشجاعة والإقدام في معمعان القتال . ورأيت أن تقود الف مغربي تقاتل بها العدو . ان الكفاح سيطول بيننا . وقد استدعى الطاغية امرأته ايزبلا وابنته إلى المعسكر . فلا تجبن في مجابهة هؤلاء الاسبانيول . عجل الآن ، إن المدافع تطلق نيرانها المحرقة علينا

— وحقك يا حامد ان ابراهيم بن زنانة سيبذل روحه في الدفاع . وها أنا رافع الراية التي أخذناها منهم يوم هزيمتهم في جبال مالقة نكاية فيهم . نعم الآن أريهم فعل ابن زنانة يا حامد

— حياك الله يا ابراهيم . هيا أرنا الأفعال فاننا في حاجة شديدة اليها . اذهب بحفظ الله واني مراقب إثخانك بالعدو من الحصن

— إلى المعركة طوع أمرك . قال هذا وسار

. . .

— عوفيت يا ابن زنانة . ان ثقة حامد فيك لم تضع ... هاهو يذبح الاسبانيول ذبح الشياه فيتفرقون من أمامه ... الاسبانيول يكادون ينهزمون ... ويلاه يتقهقرون ... رباه سقط ابراهيم جريحا وتحمله رجاله ويرجعون على اعقابهم فلأذهب إلى الجيش . قال هذا وخرج حامد مسرعا وصرخ بأعلى صوته :

انفحوا العدو بالنبال ... الحمد لله يتقهقر الاسبانيول لا يلتفتون لقتلاهم وجرحاهم

عواطف ثائرة

تركناك يا عاتكة تذهبين مع والدك إلى وادي آش بصحبة السلطان الزغل وأنت حزينة منكسرة القلب . وها قد خابت آمالك بالذهاب إلى الحبيب والتمتع بمرآه

حزنت لأنك لم تره فكيف لا تبذلين ماء شؤونك والاخبار تأتيك عن حصار مالقة الفينة بعد الفينة وتسمعين بانتصار مالقة وبالاندحار أخرى . وحبيبك قائدها وحياته هدف للأخطار

إن فراق الحبيب اليم حتى في آمن الأماكن فكيف به والاسبانيول يضيقون عليه من البر والبحر . تتألب عليه الأعداء من جهات عديدة وهو محصور لا يبادر احد لنجدته لأن اخوانه في الدين والوطن منهمكون في مؤآمراتهم الداخلية ومذابحهم الأهلية . أيتسع لأمثال هؤلاء القوم نصرته وهم في هذه الحالة ؟ ؟

عاتكة في غرفتها تذرف الدموع الغزار . وكانت قد سمعت في ذلك اليوم من اخبار مالقة ما جعلها ثائرة العواطف متهيجة

فئة مسلمة قليلة تقاتل قتال اليائس المستميت وتتحالف على مبايعة أرواحها في سبيل ملتها ووطنها وحامدها وباقي الإسلام يتلهون في امور تافهة

عكرت عليها والدتها صفو خلوتها فرأت دموعها السخينة جارية على خديها . فعجبت لأمرها وقالت

— ما بالك يا ابنتي ؟ ماذا طرأ على طباعك فغيرها وجعل منك انسانا غيرك ؟ عهدي بك ضاحكة السن هادئة النفس فلمَ العبوسة ؟

خافت عاتكة أن تلم والدتها بشيء من أمر حبها لحامد فكفكفت عبراتها وقالت :

— الا تبكين حالة مالقة يا اماه ؟ أخبرتني صديقتي منذ وهلة ان فرديناند استجلب الذخائر من جميع مدن اسبانيا وهو يبني أبراجاً خشبية تسير على دواليب يسع كل برج منها مئة مقاتل ولها ايضاً سلالم للتسلق . ولم يكتف الطاغية بكل هذا بل عمد إلى نقب حفر تحت الأرض حول جدران المدينة . شعر قائد مالقة بذلك — ولم تقل حامد لئلا يظهر شيء من علامات الحب على وجهها فيفتضح امرها — فأمر رجاله بالنقب إزاء حفر العدو فكانت الفعلة والجند يلتقون تحت الأرض ويتصارعون في بدنها ويتغلب المغاربة على اعدائهم فيهرب الاسبانيول من اخاديدهم مدحورين وقالت لي ايضاً بأن قائد مالقة لا يألوا جهدا في ترميم اسوار المدينة . وهو الآن يبني ست حراقات لتلافي حرقات العدو في البحر

ابتسمت والدتها وقالت :

— وهل في هذا ما يبكي يا عاتكه ؟

— هم في أشد حالات الضيق الآن يا أماه وقد حملوا منذ أيام حملات شعواء على العدو وبقي القتال محتدماً في البر والبحر ست ساعات فنيت فيها نفوسهم ولم ينالوا منالا من عدوهم . وزاد الطين بلة فقدانهم المؤن . وسدت المسالك في وجوههم ومنع عنهم المدد وهم معرضون لأنياب الجوع ... سأذهب في الصباح إلى الزغل واقنعه بالذهاب إلى نجدة مالقة فإن من الواجب عليه أن يبادر إلى إحراجهم انهم يا أماه يعرفون ان يتلاعبوا برقاب الناس ولا يعرفون ان ينجدوهم وقت الشدة . فقبحاً للملكين . إني بت أمقت الحكام وأزدريهم واحتقرهم . الشقي في حمرائه والزغل في واديه وأهالي مالقة يموتون جوعاً وقتلا

— خففي عنك يا ابنتي ولا تعودي إلى لوم الزغل فإنه يخاف من ان يجهز ابن اخيه على مابقي في يديه فيصبح الملك المطلق على مملكة غرناطة ويخرج هو شريداً طريداً ، لا سيما وفرديناند يمده بالعدد . والإسلام متفرقون لا يبصرون نور الحقيقة . ألم ينصروا الشقي على عمه الزغل ؟ ؟ إن داء التحزب يا ابنتي داء قتال سرى فينا

— نعم يا أمي هو داء عقيم ولكن عواصف الفتن مهما اشتدت ليست أقوى من الربان الماهر سأذهب اليه في الصباح وأخاطبه في هذا الشأن . وان اكثر سكان وادي آش عاتبون عليه لإغضائه عن نصرة مالقه

— أسأل الله تعالى أن يوفقك في مسعاك يا عاتكة

خطبة نارية

خيل لعاتكة ان كل ما سمعته من الأقوال والحوادث يجري أمامها . تصور لها اهالي مالقة يتضورون جوعاً فيقومون إلى التاجر علي دردوق ويجمعون على التسليم ويشعر بهم حبيب قلبها

واصحابه فتثور نفوسهم وينتظرون الرسل الذين اوفدوا إلى الطاغية ويرشقونهم بالسهام ويمنعونهم من الرجوع إلى المدينة المحاصرة · تحمست لمنظر حامدها الخيالي · حقاً ان موقفه حرج جداً · وهو لا يسلم للعدو أبداً ولو أدى ذلك به إلى شر ميتة

لم تثب غادتنا من تخيلاتها إلا على صوت الأذان فقالت لنفسها — نعم الوقت الآن · فلأذهبن إلى الجامع وأحركن نفوس هؤلاء القوم بدلا من مراجعة الزغل

فخرجت توسع الخطى إلى المسجد · وكان القوم قد انتهوا من صلاتهم فإذا بهم يرون فتاة ملثمة تتجه جهة المحراب · دهشوا لمرآها واتبعوها بأنظارهم فإذا بها تستوي واقفة على المنبر وتقول

— معاشر الإسلام سكنت فيكم النفوس سكون الموت · وفترت هممكم فتوراً مخجلا وخبت نار حميتكم خبوتا مؤثراً

إن كنتم تنكرون قولي فما لآل مالقة يموتون جوعاً وقتلا ؟ هم يحاربون وأنتم قعود تبسمون

لشكلك كيف تبتسم الثغور سروراً بعد ما يئست ثغور

يا اهل وادي آش إن المصاب اليم · ان المصاب مصاب ديني يقضي علينا القضاء المبرم · ان كثيرين لبوا نداء فرديناند من انكلترا وألمانيا اجابة لنداء دينهم وأنتم على قاب قوسين أو أدنى بالنسبة اليهم تتقاعدون

مضى الإسلام فابك دماً عليه فما ينفي الجوى الدمع الغزير
أما وابي مصاب هد منه ثبير الدين فاتصل الثبور

لا تطمئنوا ولا تتقاعسوا · فرديناند اليوم عندهم وفي الغد عندكم فإلى أين ترحلون ؟

كفى حزناً بأن الناس قالوا إلى أين التحول والمسير
أنترك دورنا ونفر عنها وليس لنا وراء البحر دور

لا دور لكم وراء البحار ولكن تقبعون في وطنكم وتصبحون عبيداً للاسبانيول · إن كنتم وطدتم النية على ذلك فاسألوا من دخلوا في حكم الطاغية كيف رأوا العبودية

رضوا بالرق قل بالله ماذا رأوه وما اشار به مشير

هنا غلت الدماء في رؤوس القوم واستبانت عاتكة ذلك فيهم وتابعت قولها :

اصبحت النساء في حالة يرثى لها · سبي وامتهان وأنتم نيام ؟؟!

اديلت قاصرات الطرف كانت مصونات مساكنها القصور
وكان بكم وبالقينات أولى لو انضمت على الكل القبور

دينكم يا قوم انصروه · حاربوا لا تهينوا

خذوا ثأر الديانة وانصروها فقد حامت على القتلى النسور

ولا تهنوا وسلوا كل عضب تهاب مغاربا عنه النحور
وموتوا كلكم فالموت أولى بكم من أن تجاروا أو تجوروا
أصبراً بعد سبي وامتهان بلام عليهما القلب الصبور

طاشت عقول القوم وتصارخوا :

— هيا إلى الزغل . نريد الذهاب إلى مالقة . لا نضن بأرواحنا من أجلها

سارت الجموع بصخب هائل تتقدمهم عاتكة إلى الزغل ولما قربوا من قصره جعلوا ينادون

— إلى الحرب . إلى كسر شوكة الاسبانيول . نريد المسير . المسير . المسير إلى مالقة .

سمع الزغل صراخهم فخرج اليهم فاشتد ضجيجهم وصرخوا بملء افواههم

— نريد انجاد مالقة . نريد احراج مالقة . نريد انقاذ المغاربة المتضورين المخذولين . انهم منحصرون من سائر الجهات والموت يرفرف فوقهم . النساء تسبى ونصرها واجب

— لكم ما تريدون سأهيئ لكم كل ما يلزمكم من زاد ومعدات وأسأله تعالى النصر

سرَّ الشعب وهتف له بالدعاء وبطول العمر وتفرقوا يتأهبون للحرب

طرابلس حبيبة شعبان يكن

آداب المتعلم

لم اطلب العلم كي اختال مفتخرا على القرين وازري بالذي دوني
ولست اعلو على من كان مجتهدا ومرجعا للورى من قبل تكويني
إن الذي عنده دين ومعرفة لا يستخف بأهل العلم والدين

* * *

وما تحملت آلاما على ألمي وعشت مدة عمري عيش مسكين
حتى اخادع فلاحا ليشحذني مدا من القمح او رطلا من التين
اذل نفسي والعرفان شرفها اذاً فلست على علم بمأمون
ولا لأجمع حولي أهل مزرعة ان قمت قاموا وإن أقبلت حيوني
سيان إن قربوا مني وإن بعدوا لي همة لخلود الذكر تدعوني
فليس يحفظ من شأني اذا ابتعدوا عني ولا قربهم مني يرقيني
ومن غدت نفسه للخلد طامحة فلا يفكر في أهل الفدادين

محمد جواد مغنية



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ﴿ الوحدة العربية ﴾ [1]

[بقلم الأستاذ حنا خباز]

نشأت في السنين الأخيرة دعاية جدّية إلى الوحدة العربية . وجعل دعاتها ينادون بها في الأندية وفي الصحف ، مستبشرين أو مبشرين بتآلف الأقطار العربية وتفاهمها وتحالفها ووحدتها وقد تجاوز بعضهم هذا الحد إلى التصريح « بالامبراطورية العربية » كأمر هو في حيز الامكان

وكان قد سبق فنفخ بالبوق هذه النغمة الجميلة المرحوم عبد الرحمن الكواكبي بكتابه الشهير « ام القرى » وذلك قبل نحو نصف قرن . وخفت ذلك الصوت بعدها ، إلى أن تجدد في عهد الملك فيصل الاول ملك العراق . فارتفع صوت ذويه بالنداء بها على اثر عودته من لندن . وللناس في تعليل ذلك مذاهب متباينة . والذي اعلمه ان الدكتور قدري بك سفير العراق في باريس ، وفارس بك الخوري رئيس مجلس النواب السوري ورستم حيدر بك ، وغيرهم من امثالهم ، يرون ان تلك الوحدة لا بد من تحقيقها ، وانها ثمرة طيبة لتحرير الامم العربية من السلطة الاجنبية . فإن كل أمة حرة هي واحدة في حكومتها ونظامها كايطاليا والمانيا وبريطانيا وفرنسا واليابان وروسيا وغيرها من أمم الدنيا . وكل عربي صميم يود من كل قلبه ، حلول اليوم السعيد ، الذي به تكون الأمة العربية متحدة موحدة منضوية تحت علم واحد . واذكر اني كنت أحادث الاستاذ عبد العزيز الثعالبي ، الزعيم التونسي الكبير ، في أمر الوحدة . فقلت له ان حصول ذلك يقتضي الزمن الطويل . فأجابني فوراً ! « وما هو الزمان؟ ليس الزمان إلا أنت وأنا . فمتى اتفقنا على أمر من الأمور فقد حان وقته » : وجه هذا القول نظري إلى ما للقوة الروحية من النفوذ في مصير الجماهير على انه لم يعمني عما يعترض الوحدة العربية من

(١) المقتطف « مصر » الجزء الاول من المجلد ٩٢

العقبات . فمهما نثر في نفوسنا محبة الوحدة لا يمكننا أن تخفف صعوبة ما يعترض تحقيقها من العقبات . ولا أراني أرمي إلى تثبيط عزائم بني أمي بإشارتي اليها . إنما هي نظرة علمية لابد من العناية بها إزاء ما نسمع ونرى كل يوم من اعراض يقظتنا المباركة ، ورغبتنا في ادراك شأو الأمم الراقية في مشارق الارض ومغاربها . وسأعالج الآن العقبات على ان افرد فصلا خاصاً للأساليب والوسائل التي يجب أن نتخذها لتذليل هذه العقبات في سبيل ذلك الهدف السامي

١ ✻ الوضع الجغرافي وصعوبة المواصلات ✻

نظرة إلى خريطة العالم العربي ، فإنها تريك حالا ان تلك الاقطار غريبة الوضع ، لا مثيل لها في بلاد غير العربية من الامم . بلاد تمتد من الاوقيانوس الاطلنطي غرباً إلى جبال كردستان شرقاً . ومن جبال طورس شمالا إلى بحر الهند جنوباً . وفي وادي النيل تمتد الاقطار العربية إلى قلب افريقية . واكثر هذه الاصقاع صحار وبلاقع ، يعز فيها الزرع والضرع ، بل هناك ماهو أكثر من ذلك نكداً ، وهو انها تعز فيها المواصلات وتندر الخطوط الحديدية ، إلا ما كان من منشآت الأجانب . ويستثنى من ذلك الخطوط الحديدية في مصر . على أن تلك الخطوط محلية لا تصل قطراً بقطر آخر من الأقطار العربية إلا ما يصل مصر بفلسطين إذا صح القول بأنه خط واحد . ثم ليس في كل الأقطار العربية نهر يصلح لمخر السفن فيه إلا النيل والدجلة والفرات . على ان المواصلات فيها محدودة وسفر الركاب قليل . إن تقارب الاقطار ، وسهولة المواصلات فيها وتوافرها من أول الشروط لإمكان وحدتها . قابل الاقطار العربية بأي بلد أخرى ، كاليابان أو المانيا أو فرنسا تجد البون الشاسع بين هذه وتلك . والاقطار العربية ليست منتشرة في قارتين فقط ، بل انها في القارة الواحدة بعيدة المدى صعبة المراس . مثلا ، الاقطار العربية في افريقية تمتد من الاسكندرية إلى قلب السودان نحو ثلاثة آلاف كيلومتر . ولكن امتدادها من بور سعيد إلى الدار البيضاء في مراكش هو أطول كثيراً مما ذكر كذلك الاقطار العربية في آسيا فإنها غير متآلفة ولا متدانية ، ففيها الشام ، والعراق بينهما صحراء سورية ، ثم الجزيرة العربية بصحاريها ورمالها ، وجفاف بقاعها

ومن المعلوم ان الاقطار المتباعدة ، الصعبة المسالك ، القليلة المواصلات تنشئ في أقوامها تنافراً في المشارب وتباينا في الاذواق . لأن الانسان ابن الطبيعة . ولكل اقليم تأثير خاص في نفوس ساكنيه وفي أخلاقهم . فترسخ مزايا كل قطر في قومه على مدى الاجيال ، فتصير فيهم ملكات يتعذر نزعها أو يتعسر . وهذا يحول دون تفاهمهم وتساندهم واتحادهم لجر المغانم ودفع المغارم ، فكيف يهون عليهم انشاء امبراطورية على ما بينهم من بعد الدار ، وتباين الآراء والميول ؟ فإن الوحدة السياسية إذا لم تكن اختيارية ، وإذا لم تكن ثمرة الثقافة الواحدة والصبغة الروحية الواحدة ، فإما ان تكون مستحيلة ، وإما ان تكون ، إذا أمكنت ، بلاء على الناس ، كما كانت حال الاقطار

الخاضعة للدولة العثمانية

لكل قطر من الاقطار العربية مزاياه الخاصة، وعاداته، وتقاليده، وميوله. ولدى محاولة جمع هذي الأقطار لتأليف وحدة أو حلف بينها يبرز التباين بين مزاياها، وتبدو صعوبة انضوائها تحت علم واحد. بل ان هنالك ثغراً أوسع، وأدواء أشنع. حتى في أقسام القطر الواحد. مثلا: برالشام، وهو أصغر الاقطار العربية، وأقلها حظاً ففي هذا القطر من تباين الآراء، وتنافر الاذواق ما ليس له مثيل في قطر من أقطار الدنيا. فالتباين النفسي بين الشمال والجنوب أمر تحققناه في معاهد العلم التي ضمت أبناء البلاد ضمن جدرانها. وهنالك عناصر لا يهون امتزاجها بعضها ببعض. كالدروز والموارنة والنصيرية واعراب البادية. وعلاوة على ما ذكر هناك «اليهود» وهم ساميون نظيرنا، ومع ذلك، فإن بينهم وبيننا ما صنع الحداد. وقد ضاعت حكمة اساطين السياسية في اوربا واميركا أمام المشكلة اليهودية في فلسطين

وارجو القارئ العزيز أن لا يذهب عن فكره ان في القطر السوري من الادمغة والهمم الشماء ما يعز نظيره في أقطار هي أوسع مساحة واكثر سكانا. تلك حقيقة لامراء فيها، تؤيدها شهادة أقطاب العالم المتمدن. ومع ذلك فأنت ترى ما فيها من الانشعاب وتنافر الاذواق، وعدم التوافق فإذا كان هذا هو الواقع في قطر واحد صغير، فما ظنك في الاقطار المتباعدة كمصر وحضرموت أو الجزائر والعراق؟ فهذه أول عقبة في سبيل الوحدة العربية

٢ ❊ زوجات اسماعيل ❊

[بقلم صاحب السعادة أحمد شفيق باشا]

كان للخديو اسماعيل زوجات أربع:

«الاولى» شهرت خانم افندي، ولم تعقب نسلا

«الثانية» جنانير خانم افندي، وليس لها ذرية كذلك

«الثالثة» جشم آفت خانم افندي وقد كانت تلقب «كوجك هانم» أي الهانم الصغيرة وكانت ذات منزلة خاصة عند الخديو اسماعيل، وامتازت بوجود جوقة موسيقى وتربة خاصة بها ومعها المغنيات وكانت تتمنى لو رزقت خلفاً، فلما لم يقدر لها ما تمنته فكرت في أن تتبنى لها بنتاً، وقد وقع اختيارها على فائقة خانم لما رأته فيها من صفات طيبة وأخلاق فاضلة

وجشم آفت هي التي أنشأت أول مدرسة للبنات في مصر بحي السيوفية، وأسندت رياستها للسيدة روزة المربية المعروفة إذ ذاك. وكانت تعلم فيها القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والأشغال اليدوية وشؤون المنزل، وكان عدد التلميذات قليلا في بادئ الأمر، ثم زاد الإقبال عليها حتى ضاقت بهن، فاعتزمت البرنسيس إنشاء مدرسة أخرى أكبر منها، وتم بناؤها فعلا. وقبل افتتاحها كان اسماعيل قد بارح مصر هو وزوجاته، فأهمل شأن المدرسة، وشغلتها الحكومة ببعض الدواوين، ومكانها الآن تشغله وزارة الأشغال والمواصلات ودار البرلمان وما حواليها

« الرابعة » والدة الخديو توفيق وقد أشار السلطان على اسماعيل بالعقد عليها فصدع بالأمر فصارت الرابعة وذلك عقب صدور الفرمان السلطاني بجعل ولاية مصر وراثية في أكبر أولاد اسماعيل . وعند زواج ولي العهد توفيق باشا اقامت معه في سراي القبة

***

وكان اسماعيل يقيم اغلب أوقاته مع زوجاته في عابدين ، وفي بعض الأحيان ينتقل إلى إحدى السرايات الأخرى في الجزيرة أو الاسماعيلية أو الجيزة فيرافقنه اليها

وكانت كل واحدة من الثلاث تقيم في « بلك » ، وهو مسكن خاص مستقل ، ولكل منهن (قلفاوات) توزع عليهن الوظائف المختلفة من (خازنداره) و (شماشرجية) ... الخ ..

وكان للقلفاوات خادمات خصوصيات من الجواري السود • وفتيات شركسيات يدربنهن على القيام بما تقوم به القلفاوات إذا ما كبرن

أما اسماعيل فكان له (بلك) خاص تقفل ابوابه عند دخوله في المساء ، وكانت له كذلك حاشية خاصة من المحظيات والجواري ترافقه في كل سراي من سراياته

***

وفي استقبال الزائرات سواء كن من الافرنج او اهل البلاد كان يتقدم الآغا ويساعدهن في النزول ويرافقهن إلى باب الحريم ، وهنا تأتي جوار من مدربات الجمال ليتسلمن منهن (اليشمق والفراجية) او المعاطف) ويرافقنهن إلى (الصالون) الخاص بالبرنسيسات والدور الثاني

وفي الاستقبالات العامة تتقدم الزائرات إحدى القلفوات في زي رجل بملابس مزركشة ، وكانت تختار ذات وسامة وقد رشيق طويل ، تحمل في يدها عصا مفضضة غليظة ، فتسير بين ايديهن إلى مكان البرنسيسات ، وكان يطلق عليها اسم (الشاويش)

وكانت البرنسيسات ، يلبسن الملابس الحريرية الفاخرة ذات الألوان الزاهية ، والأذيال الطويلة ، في زي افرنجي ، وكن يجلسن عند الاستقبال بعضهن بجوار بعض • وتقدم الزائرات إلى كل منهن الوصيفة الخاصة بالترجمة عند وجود الأجنبيات . وكان يقوم بهذه المهمة بالتناوب وصيفتان هما قوبسر خانم وجاره نز خانم

ثم تقدم القهوة في فنجان ذي ظرف مصوغ من الاسلاك الذهبية الرفيعة على اشكال جميلة ومرصعة بالماس • وكان يسمى : (شغل شفتشي • اوسوداني)

ولقد كانت الداخلة لأول مرة في سراي عابدين تدهش لمنظر الجواري اللواتي يستقبلن الزائرات في ملابسهن الفخمة ، وتتساءل : (أحقا هؤلاء مملوكات ؟)

اما في الحفلات الكبرى وفي الاعياد والافراح والانجال فكانت البرنسيسات يتزين بأبهى زينة في الملابس المزركشة بالجواهر ، مما لا يشاهد حتى عند الملكات الاوربيات

: : :

وكانت زوجات اسماعيل يعشن على وفاق تام مع انهن ضرائر • فضلا عن وجود محظيات كثيرات له • فقد علمت ان الغيرة لم تكن تصل إلى إحداث شقاق بينهن في الغالب . وإذا حدث شيء من ذلك قام (خليل آغا) وهو (باش آغا والدة اسماعيل) باصلاح ما بينهن سريعا

والفضل في ذلك يرجع لاسماعيل لأنه عقد على من كان يعتقد فيها الرزانة والعقل الراجح ، والمحافظة على المقام العالي الذي يرفعها اليه • فكن لآخر حياتهن محترمات موقرات من الجميع

« وعزوا أوطانكم »

يكفي نداء أيها الشعراء
لم يلف للداء العضال دواء
ترجو النجاح بلادنا وتقدمت
رغم الأباة بجهلها السفهاء ؟؟
أمسوا عبيد مطامع النفس التي
لم يرجَ منها المعهود وفاء
خلوا الكلام وعزوا أوطانكم
بالفعل صدقا كي يزول الداء
الحق للرجل القوي ألم تجد
عدلا به تتقدم الضعفاء

عيناثا — عبد الحسين بسام



المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظر لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ هل الغاية تبرر الواسطة أولا

إذا ذهبت لزيارة صديقك كانت زيارة الصديق غاية وكان قطع الطريق واسطة للحصول على تلك الغاية .

وكل من الغايات ووسائطها مرة يكون خيرها وشرها راجعاً للجماعة ومرة يكون خيرها وشرها راجعاً لفاعلها فقط ونسميه راجعا للفرد وقد يختلف الحال كما سيتضح في الأمثلة الآتية

ولكن القواعد الإجتماعية عندما تذكر لا يبحث فيها من حيث أن في تطبيقها مضرة على الفرد أو مصلحة له بل إنما يبحث فيها من جهة النوع وقد يأتي البحث عنها من غير جهة النوع ولكن ذلك يكون استطراداً وهذه القاعدة التي عنونّا بها هذه الكلمة لا يبحث عنها علماء الإجتماع فقط بل يتناولها قلم الفقيه والاصولي ايضا ولكنهما يبحثان عنها تحت عناوين مختلفة فتارة في الأحكام الضرورية وأخرى في مقدمات الواجب المحرمة وثالثة في مسألة الضد ومسألة الترتب ورابعة في اجتماع الأمر والنهي وفي غير ذلك من المباحث ولكن أمسّ المباحث بهذه القاعدة رحما وأقربها صلة هي مقدمات الواجب المحرمة وعلى كل حال فالذي يدعي أن الغاية البارة تبرر الواسطة ربما يكون مصيبا إلا في الغايات التي فيها نفع لفاعلها فقط فإنها لا تبرر الواسطة التي فيها مضرة على الجماعة لأن ذلك لا يعد نفعاً في نظر العقلاء ولا يسمونه صلاحا لاضمحلاله في جنب هذه المفسدة العظيمة التي جرها الفاعل على النوع واما علماء الاجتماع فلا يبحثون عنها ولا ينظرون إليها فإذا اطلقوا القاعدة فهم يريدون غير هذا وتوضيحا لهذه القاعدة نقول — ان الواسطة على ثلاثة انواع

منها ما هي ذات مصلحة بنفسها كخدمة الأمة لغاية تزعمها أو لغاية أخرى وهذه الواسطة هي بنفسها بارة فهي لا تحتاج الى مبرر

ومنها ما هي معراة عن المفسدة النوعية والمصلحة النوعية كالأفعال التي يعود نفعها وضرها لفاعلها فقط ولا ريب أن الغاية تجعل هذا النوع من الوسائط يتبع الغايات فإن كانت ضرورية كان ضرورياً وإن كانت كمالية كان كماليا

خذ مثلا حرث الأرض ورمي البذر وحصاد الزرع ودياسة السنبل وطحن البر وعجن الدقيق إلى أن يصبح رغيفا فتزدرده اللهاة كل هذه وسائط لحفظ الحياة وحفظ الحياة هي الغاية ولما كانت هذه الغاية ضرورية كانت وسائطها مثلها وليس ذلك إلا من جهة الغاية وإلا فإن حرث الرمل ورمي البزر فيه سفه محض وجنون ظاهر وليس ذلك

إلا لأنه لاغاية فيه، مثلا ركوب البحار وقطع القفار لغاية الربح من التجارة أمر حسن وذلك لحسن غايته ولكن قطع البرية وركوب الماء لا لغاية سفه مذموم

ومن الوسائط ماهي ذات مفسدة بنفسها كظلم الجماعة واستعمار الأمة لغاية من الغايات التي هي في نظر مرتكبها صالحة فيفعلها لصلاح غايته أو فاسدة فيفعلها تهجما وعناداً وهنا ينبغي أن نلاحظ الغاية فإن كانت ذات مصلحة تعادل المفسدة أو أقل منها او بدون مصلحة اصلا فلاريب بأنها لا تبرر الواسطة وذلك لأن فاقد الشيء لايعطيه ولأن المصلحة القليلة لا تستطيع أن تقاوم المفسدة العظيمة ولأن دفع المفسدة اولى من جلب المصلحة كما يقول العلماء ومثل هذا الصلاح الذي تشتمل عليه هذه الغايات لايعده العقلاء صلاحا لاضمحلاله في جنب مفسدة الواسطة ولحقارته في اعينهم حتى كأنه لم يكن

وأما إذا كانت المصلحة التي في الغاية أعظم من المفسدة التي في الواسطة كمن يخسر عشرة دراهم ليحصل على المئة وكمن يركب السيارة ويدفع اجرتها ليصل الى مكان يستلم منه جائزة اعظم مما خسره فإن الغاية ههنا لا ريب انها تبرر الواسطة وذلك لأن العقلاء يعدون هذه المفسدة كلا مفسدة لاضمحلالها أمام عظمة هذه المصلحة وهذا امر واضح وعليه سيرة الخلق وديدن الناس

نعم ههنا للاصوليين بحث دقيق وهو انه هل ترتفع المفسدة من مثل هذه الوسائط او لا بل فاعلها لا يستحق الذم لا يهمنا أمرها ولنضرب للقارئ امثلة تتضح بها هذه القاعدة وضوحا جليا ضرب الطفل بنفسه قبيح ولكن اذا كانت الغاية منه هي التأديب كان حسنا واخذ الأموال بعنوان الضرائب من الناس قبيح لأنه ظلم ولكنه إذا كان لغاية شريفة كحفظ النظام ونشر الأمن وغير ذلك كان حسنا

الجهاد اهلاك للنفوس ولكن إذا كان لغاية شريفة صار حسنا فالمنتحر مذموم والمجاهد في سبيل الله أو سبيل الوطن مثلا ممدوح

الشرع بعد التسليم به تقبح مخالفته عقلا ولكن العقل والشرع معاً جوزا المخالفة إذا كان فيه عسر وحرج أو مضرة فالجهاد واجب وليس على الأعمى حرج والميتة حرام إلا على المضطر الى غير ذلك والغصب حرام ولو أن تمر في أرض الغير بدون اذنه أما المرور لإنقاذ غريق اواطفاء حريق فهو حسن والأمثلة اكثر من أن تحصى ومن هنا يمكن للقارئ بأن يحكم بأن الغاية تبرر الواسطة عقلا وشرعا وأما الغايات الفاسدة التي لا صلاح فيها فهي لا يمكن أن تبرر وسائطها لأن فاقد الشيء لا يعطيه وكذلك الغايات الشخصية التي لا تحصل إلا بمضرة الغير التي هي عبارة عن الأثرة وهي الأنانية المذمومة وإلا فليس كل انانية مذمومة وسنفرد للأنانية بحثا آخر عندما تسنح الظروف وبالجملة فهذه القاعدة من القواعد الواضحة حتى اشتهر في ألسنة العقلاء وأهل الشرع ايضا ان الكذب في الإصلاح جائز وحسن وما ذلك إلا لحسن غايته . نعم إن الذي يرى أن كل غاية تبرر كل واسطة سواء كانت هذه الغاية

عند الناس حسنة أو غير حسنة وسواء كانت هذه الواسطة سيئة او غير سيئة وسواء كان ما فيهما من السوء يفوق ما في الغاية من الحسن اولا هو مخطئ بلا ريب ولكن عرفت المراد من القاعدة والناس إذا تكلموا أو كتبوا واستشهدوا لا يذكرون جميع الخصوصيات اعتماداً على فهم السامع والقارئ

نزيل النجف الأشرف — محمد تقي الفقيه

٢ الشعر والشعراء

[إلى رئيس عصبة الأدب العاملي]

الأستاذ الشيخ علي الزين*

لا أريد أن أتثاقل على القارئ وأشرح له ما هو الشعر ؟ فكل مطلع يعلم ما هو الشعر ، إذ لا بد وان يكون قد وقع صدفة على بعض الدواوين الشعرية ، ورأى فيها فذلكة عنه ، إذ قلما يخلو ديوان منها ، ومن لم يطلع فنحيله على أعداد (العروبة القديمة فيقع فيها على ما يريد ..

كذلك هو يعلم ايضاً — بدون شرح — بأن الشعراء هم قائلو هذا الشعر ...

إذن فموضوعي سيدور حول ما ينظم الشعراء ! وهل هم صادقون فيما ينظمون ؟ ؟

أظن أن الرأي السائد عند الجميع — وهماً — بأن الشعراء صادقون فيما ينظمون ، لظنهم بأن الشاعر لا ينطق إلا بما يوحيه اليه إله الشعر أو شيطانه ، وهو يعمد في شعره إلى تصوير الحقائق والتعبير عما يكمن في أعماق نفسه من حزن أو فرح ، وشوق او مقت الخ وان الشعر هو المرآة التي ترى فيها شخصية الشاعر جلية واضحة ، ومنها يمكنك أن تدرس نفسيته فتدرك اتجاهه وتحكم عليه الحكم الذي توحيه اليك دراسة شعره ..

أما أنا فلا أسلم بهذه النظرية مطلقاً ، ولا أصدق بأن الشاعر يعبر في شعره عما يخالج فؤاده من اتجاهات مختلفة ، وهو أبعد ما يكون عن تصوير الحقائق ، وكثيراً ما نراه كالمحامي البارع يصور الحق باطلا والباطل حقاً ، وقد يخطئ أيضاً من يعتقد بأن الشعر هو مرآة النفس ، إذ أن كل شاعر — بمذهبي — يراعي ظروفه فيما ينظم وهو لا يتوخى الصدق في شعره ، ويصور ما يحسه ويشعر به كما يتوهمون ، بل هو يتطلب الفن فيما ينظم قبل كل شيء ، لأنه يعلم ان صدقه لا يفيده ان كان شعره سخيفاً ، ولا كذبه يضيره ان كان شعره جيداً .. إذن فالشاعر أبداً ودائماً يتطلع إلى الفن في شعره دون أن يعير الصدق اهتماماً كبيراً ، وإذا صدق وكان مرة صادقاً فهو في أغلب الاحيان كاذب ، وهنا يمكنني أن اقول بأن كل دراسة لشاعر من الشعراء هي ظاهرية لا يمكن أن يعول عليها في التعرف إلى نفسية الشاعر الذي لا يعلم دخيلة نفسه احد غيره . فلو كان الشعراء صادقين فيما ينظمون ، لا يمكنني — عندما اسمع بشاراً يقول :

ان في بردي جسماً ناحلا ... الخ —

(*) جاءنا رد من الشيخ علي الزين عنوانه (إلى كل منصف في الاسلام) على مقال السيد صدر الدين شرف الدين المنشور في الجزء السابع من هذا المجلد صفحة ٦٥٢ وعنوانه (إلى الشيخ علي الزين) ولما كان الرد مسهبا لا يمكن ان يستوعبه جزء واحد اخرناه للمجلد الآتي كما اخرنا بعض المقالات والقصائد وكل آت قريب

إلا أن أتصوره شاباً واقفاً كالخيال ، مضه العشق والجوى ولكن ارجع عن تصوري ويظهر لي كذبه عندما تثبت لي القراءة بأنه كان ضخم الجثة عظيمها ، كفيف البصر ما عرف الحب إلا بالسماع والقول ...

وأيضاً لو كان الشعراء صادقين فيما ينظمون لا يمكنني — عندما اسمع السيد محمد سعيد حبوبة يقول :

خفف طبعي شربها مثلما دبيبها ثقل أجفاني

وايضاً

شربتها بفمي كي لا تنمّ بنا
فأججت شعلة ما بين احداقي

إلا أن اتصوره سكيراً من الدرجة الاولى، على ما هو عليه من المقام الديني والبعد عن المحرمات

إذن فهذان الشاعران لم يهتما للصدق في شعرهما ، وإنما اهتما للناحية الفنية منه ، وأبرزا لنا بيتين من الشعر رافقا الدهر وسيرافقانه للأبد— صورتين رائعتين خالدتين ، في الأولى صورة عاشق مضنى ، وفي الثانية صورة نشوان تعتعه السكر وما ذلك إلا خدمة للفن فقط لا للحقيقة ! !

ثم وهل كان جرير والفرزدق يتوخيان الصدق في شعرهما عندما كانا يتهاجيان ؟؟

اعتقد أن لو كانا يلتفتان الى الصدق لما أتيا على اقذاعهما في الهجاء —بروائع خلدت مع الزمن

كذلك لا اماشي من يقول بأن أبا نواس كان شغوفاً بالخمرة للدرجة التي تظهر لنا من شعره فأنا لا أنكر ان الرجل شرب الخمر كغيره من الناس ، ثم نظم في وصفها ، فرأى من نفسه القدرة على التغني بها ، فأخذ يسرد لنا حكايات شعرية عنها أجاد في أكثرها ، ليس لأنها واقعية ، أو لأنه كان سكيراً اكثر من اللازم ، بل لأنه اعتاد على هذه الطريقة في النظم ، فمضى في تلفيق قصائده الخمرية وتنميقها إلى النهاية

وأيضاً لا أصدق بأن المتنبي بكى حقيقة — عندما توفيت أخت سيف الدولة — حتى (شرق بدمعه) بل ظروفه مع سيف الدولة أوحت اليه هذا الشعر وجعلته يكذب ، وماذا يهمه كذبه بعد أن رأى جودة شعره

وما قلته عن هؤلاء اجيز لنفسي أن أقوله أيضاً عن (عمر بن ابي ربيعة) فما أدرانا بأن ما قصه علينا من مغامراته الغرامية في قصائده ، محض كذب واختلاق ، وإن اعتبرناه صادقاً يجب علينا ان نعتبر صدقاً كل ما يضعه الكاتب الروائي من الروايات الخيالية ، فالكاتب القصصي كالشاعر القصصي ، ذاك رأى من نفسه مقدرة على الإنشاء الروائي ، وهذا رأى من نفسه تفوقاً في النظم القصصي ، وكل منهما لم يتقيد بالصدق فيما يضعه ، ولا بتصوير حالات واقعة ، وإنما يتخيلان روايات وقصصاً فالكاتب يضعها نثراً والشاعر شعراً ، رائدهما الفن فيما يكتبان فقط لا غير ..

وما ذكرته يجب ان ينطبق أيضاً على الشعر الذي يحكم عليه من آثارهم انهم ينزعون إلى الصوفية أو الإلحاد، فما يدرينا بأن هذا الشاعر الصوفي لم ينظم قصائده الدينية والأخلاقية إلا لتضليل الغير وستر عيوب كامنة في نفسه؟

وما يدرينا بأن هذا الشاعر الملحد لم ينظم قصائده إلا في ساعات يأس اضطرته للخروج على المألوف ؟

نرى بعد هذا ان ما ينظم الشعراء هو وليد ظروف ومناسبات خاصة يضطر الشاعر معها لمجاراة عواطفه ، دون ان يكون له إرادة فيما ينظم ، غير ناظر بأن هذا الشعر ينافي الدين ، وتلك القصيدة مغايرة للأخلاق ، وذاك البيت يؤدي بناظمه للهلاك ، وإنما هو ينظر فيما ينظم — كما قدمنا — للناحية الفنية ، فإن اعجبه الخيال والصياغة طرح ما نظم بين ايدي القراء تاركا لهم الحكم وابداء الرأي ، مع يقينه بأنهم لن يتوصلوا لمعرفة ما يكنه في دخيلة نفسه ...

وعلى هذا يمكن لنا أن نقول بأن ما جاء في (القلم الصريح) المرجعيونية من الشعر بتوقيع (نبيل) ليس هو صورة صادقة عن نفسية الناظم الذي لم ينظر حين نظمه إلا للناحية الفنية منه ، ولو فرضنا انه أخطأ في اختيار هذا الضرب من الفن ، فالذنب سوء الاختيار لا سوء القصيدة ..

وأختم كلمتي هذه بأقوى دعامة واكبر شاهد على ان الشعراء يقولون ما لا يفعلون ، قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون

إذن من الخطل ان نطري شاعراً نظم قصيدة مثلا في الحث على التمسك بالدين — وربما كان أبعد الناس عنه — وان نلوم شاعراً نظم قصيدة في ذم الدين وأهله — وربما كان قلبه أنقى من الثلج — إلا بعد ان نطلع على دخيلة الشاعرين عن كثب ، لنعلم ان مانظمه كل منهما هل هو حقيقة صورة صادقة عن دخيلة نفسه ؟ أم كلام أوحته الظروف والمناسبات ؟؟؟

النبطية نور الدين بدر الدين

مطرود من عصبة الأدب العاملي

جائزة سنية يقدمها أحد كرام المهاجرين في افريقية الفرنسية

طغى سيل المهاجرة هذه السنة لافريقية للبطالة وقلة العمل في البلاد وللاضطراب والبلبلة فيها فقد عاد جل من عادوا وسافر نفر كثير جدا لا سيما من العامليين المحرومين من كل إصلاح في بلادهم ، المبعدين عن كل حق من حقوقهم ، حتى كأنهم لا يمتون لهذه الحكومة بنسب ، ولا يشتركون معها بسبب ، ولا يساهمون في دفع شتى الضرائب والمغارم مرغمين . وكان لهم بقايا وشل من الدخان فقتلته الشركة قتلا فظيعا بأن اخرت استلامه وسعرته تسعيرا واطئا جدا لا يكاد يفي بنفقته واستلمت الذي للتصدير بدون ان تدفع لأصحابه بارة واحدة وهو يعادل المرخص به تقريبا . وقاتلته الحكومة مقاتلة ذريعة لأنها حجزته لضرائبها المتأخرة التي كانت وزعتها اقساطا وانتظر الفلاح المسكين ان يعفى منها فاذا به يخرج من دخانه الذي استدان ضعف قيمته صفر اليدين بل اكثرهم يبقى عليهم

فكيف لا تخلو البلاد من الأيدي العاملة بعد ما قرأت وسمعت لذلك ارسل لنا احد كرام المهاجرين الذي احب كتم اسمه (الف وخمسمائة فرنك) جعلها جائزة لمن يكتب احسن مقال قصصي يرغب ابناء جبل عامل في الانتباه للأرض واستغلالها ، وترك الهجرة وقطع دابرها ، فنحن نطلب من الكتاب والمنشئين ان يلبوا هذا الطلب الذي حددنا آخر موعد له غرة صفر سنة ١٣٥٧ هجرية الموافق ٢ نيسان ١٩٣٨ ميلادية ويرسلوه لنا ضمن هذه المدة بامضاء مستعار منطو على ورقة او بطاقة بالاسم الصريح ونختار حينئذ لجنة محكمة مؤلفة من خمسة من مشاهير الكتاب والأدباء ونقدم الجائزة للفائز وننشر المقال في جزء ربيع الأول من العرفان والأحسن إن لم نقل المتعين ان يكون الكاتب عامليا وربك لا يضيع اجر العاملين

الصحة وتدبير المنزل

تنشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

السرطان — اعراضه ، علاجه ، والوقاية منه (*)

٤

ولنتكلم الآن عن اعراض السرطان المعدي وعلاماته بطريقة سهلة يدركها المريض فيلتجئ الى جراحه قبل أن يأخذ السرطان فيه مأخذاً ينفر الجراح من اعمال مشرطه فيه ، وعدد الأعراض والعلامات عشرة خمسة اولية وهي التي إن ادركها المريض وشرحها لجراحه وجب على الجراح أن يتهم المعدة بالسرطان ، وخمسة ثانوية وهي التي تلقن لطلبة الطب بأنها اعراض وعلامات السرطان المعدي وهذا السوء الحظ لأن الجراح إذا انتظر هذه الاعراض والعلامات فقد فات أوان العلاج على المريض ولات ساعة مندم فالأعراض والعلامات هي :

١ :— فقدان شهية الطعام : يحدث هذا العرض في كل الأحوال تقريبا ويختلف في هذا المرض عنه في سائر الأمراض التي تحدثه ذلك انه يظهر مبكرا ويكون في انواع اللحوم وفي سائر الأصناف تدريجيا ولا يفقد المريض شهيته لألم يعتريه عقب الأكل لأن عرض فقد الشهية يحدث قبل عرض الألم ولتعلم أن في قرحة المعدة تكون شهية الطعام جيدة جدا لكن المريض لا يريد أن يأكل خوفاً من الألم الذي يعقب الأكل

٢ :— النفور من الرياضة وهو العرض الثاني

٣ :— فقر الدم وهو العرض الثالث ، ويأتي بعد العرض الثاني ويشتد تدريجياً ولا يكون من نقص التغذية وعدم الرياضة بل يكون أيضاً من فساد الدم ،

٤ :— اما العرض الرابع فهو الالم ويحدث مبكراً في ٨٠ بالمائة من الأحوال ولكنه يظهر في جميع الأحوال في الدور الاخير ويتميز الألم بكونه وجعاً ثقيلا في القسم المعدي ويحدث في اوقات غريبة فلا يزيده الاكل ولا يخففه وبعد حين يبقى فيه كما هو من حيث الشدة يصير مستمرا وهذه الاوصاف تميزه من ألم القرحة المعدية المزمنة اذ يكون فيها شديدا على الاغلب متشععاً على سطح كبير وممتداً الى الظهر و كثيراً ما يكون متقطعاً ويخففه الطعام و كذلك يخففه القيء أما ألم السرطان فليس شديداً في الدور الاول وهو غير متشعع وبعد قليل يكون مستمراً ولا يخففه الطعام أبداً ولا التجشؤ ولا القيء

(*) نقل عن النشرة الصحية للطبيب محمد بك عبد الحميد مدير مستشفى الملك و كبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

٥ :— العرض الخامس هو التجشؤ وهو ثوران النفس للقيء وخروج بعض الغازات بغير ان يشعر المريض براحة وبعد حين يخرج مع الغاز سائل قليل ثم يشتد فيتحول الى العرض السادس

٦ :— القيء ويشتمل على مخاط وسائل برائحة منتنة وبلون البن وشذرات من الطعام ، والقيء يحدث في نصف عدد المرضى ويحدث عندهم كل يوم ولا يكون القيء عن اعاقة في سير الطعام كما يكون في القرحة المزمنة التي تكون عند فتحة البواب ، فإذا فحص عن المعدة بالاشعة المجهولة في هذا الدور نجد أن المعدة تبتدئ في إرسال مشمولها الى المعي سريعاً ولا يحجز الطعام في المعدة إلا في الدور الاخير من المرض وهو في الحقيقة قيء التهيج ولذا لا يفيده الوصل المعدي المعوي اذا لم يتيسر استئصال السرطان وانما الذي يفيده هو غسل المعدة بانتظام وليس القيء الدموي شائعاً ولا يصح أن يحسب النزف المعوي من العلامات الاولية كالنزف في حالة سرطان المثانة والمستقيم

٧ :— الهزال وهو العرض السابع ويدل على تقدم المرض ونقص وزن جسم المريض تدريجاً وفي هذه الحالة ينذر الجراح بوجوب الابتعاد عن المريض

٨ :— ورم البطن وهو العلامة الثامنة ومن المعتاد أن لا يكون فيه مضاضة أي ألماً بالضغط في اول الأمر ويتحرك مع التنفس على غير ماهي الحال في الورم الناشئ عن القرحة المزمنة اذ يكون فيه مضاضة ويكون ملتصقاً

٩ :— الألم بالضغط والمعروف بالمضاضة وهو العلامة التاسعة ولا يحدث إلا في الأدوار الاخيرة اذ يدب السرطان في غشاء البطن وهو البريتون ويلتصق بالجوار المقدم للبطن او ببعض الاعضاء المجاورة

١٠ :— اما العلامة الاخيرة فهي انتشار السرطان في مواضع أخرى اهمها الكبد وأسفل تجويف البطن والحفرة على الترقوة اليسرى وإذا انتشر السرطان في البريتون فقد يوجد سائل في تجويفه والمعتاد أن يستعين الجراح لتأييد اتهامه المعدة بالسرطان بالفحص عن مشمولها وعن البراز وذلك بواسطة الاشعة المجهولة ويعتمد على فحص مشمول المعدة إما نظريا بالعين المجردة وإما مجهريا بالآلة المعظمة وإما كيمائياً ويجري الفحص بهذه الطرق عن العصارة المعدية الهادئة اي على مشمول المعدة قبل تناول الطعام ويعمل الفحص الكيمائي بعد تناول طعام الاختبار والمعتاد أن يوضح الفحص بالعين العادية شيئاً من المخاط والدم وبقايا الطعام وقد يكون السائل المستخرج اكثر من خمسين أو ستين غراماً وربما كان برائحة خبيثة ، أما الفحص بالمجهر فقد يوضح شذرات من السرطان في الدور الاخير كما يوضح وجود دم وصديد وميكروبات مختلفة وأما الفحص الكيمائي فالغرض منه معرفة وجود حامض الهدروكلوريك وحامض اللبنيك أو غيابهما ومعرفة اختلافات أنواع الكلوريد المعدنية بالنسبة لأنواع الكلوريد العامة ، والمعتاد ان لا يوجد حامض الهدروكلوريك الخالص في السرطان المعدي لكن ذلك لا يطرد على ان هذا الحامض قد لا يوجد في أحوال أخرى كالأنيميا الخبيثة وعلى الطبيب أن لا ينسى ماهو معروف منذ ثلاثين

سنة وهو عدم تشخيص المرض بأنه انيميا خبيثة إلا إذا تحقق من خلو المعدة من السرطان، ويوجد حامض اللبنيك في غياب حامض الهدروكلوريك أما أنواع الكلوريد فتقل في سرطان المعدة ،

والغرض من الفحص عن البراز والتحقق من وجود الدم المستتر بالبنزيدين ولا بد أن يمنع المريض من تناول اللحم الأحمر قبل الفحص بثلاثة أيام ، وان يتأكد الطبيب من ان الدم ليس من بواسير مثلا ، ويقال أيضاً ان تناول شيء من البزموت يجعل النتيجة إيجابية ولا يزال القوم مختلفين أيؤثر النزف القليل كالذي يحدث من سواك الاسنان فيجعل النتيجة إيجابية فيقول بعضهم على ما ظهر من التجارب ان من الضروري أن يبلع الإنسان نحو سنتيمتر مكعب من الدم حتى يظهر الدم في البراز ويقول البعض الآخر ان الاختبار بالبنزيدين دقيق جداً فيكتشف الدم المخفف بدرجة $\frac{1}{100,000}$ ويتضح الدم المستتر في ٧٥ بالمائة من أحوال سرطان المعدة ولعل الاختبار أنفع إذا كان سلبياً أم ايجابياً، أما الفحص بالاشعة المجهولة عقب تناول طعام الباريوم فله فائدة عظيمة لأنه يوضح في الادوار الاولى إذا كان السرطان بالقرب من فتحة البواب ان المعدة تتخلص من قذف المحتويات إلى الأمعاء سريعاً عقب تناول الطعام كأنه يمر في انبوبة صلبة غير مرنة وهذه السرعة تشاهد أيضاً في احوال قرحة العفج ولكن لا تتشابه صور الأشعة في الحالتين أما في الادوار الأخيرة فقد يمر مشمول المعدة سريعاً أو بطيئاً

العلاج :— إذا كان السرطان صغيراً وفي موضع مناسب فالمعتاد استئصاله ويكون الأمل في الشفاء عظيما أما إذا كان كبيراً وكان في موضع غير مناسب للاستئصال عمد الجراح إلى عملية الوصل المعدي المعوي وكثيراً ما تتحسن حالة المريض ويطول عمره بضع سنين بعد هذا الوصل ، وقد تفتح المعدة وتترك الفتحة لتغذية المريض منها إذا كان السرطان قريباً من فتحة الفؤاد وفي الأحوال المتقدمة يستعمل الراديوم لوقف المرض أو لتعطيل نموه ، ويدخل الطبيب الراديوم في انبوبة من المطاط خلال المريء أو خلال فتحة في المعدة ويعتقد بعضهم بعدم فائدته

الزواج وشروطه الصحية (١)

الزواج سنة اجتماعية مقدسة اقرتها جميع الشرائع والأديان ودعت اليها الغريزة البشرية لحفظ النوع وصحة النسل وتكوين العنصر وسلامة الهيئة الاجتماعية ، وللزواج غايات ثلاث ارضاء الغريزة الجنسية ، والتناسل، وتنظيم المعيشة ولا تتم هذه الغايات إلا بشرط واحد ، هو (الصحة) فالصحة شرط أساسي لحصول السعادة الزوجية وحيث لا توجد الصحة هنالك الشقاء ، هنالك التنافر ، هنالك نكد العيش ، ولا يراد بعدم الصحة الأمراض الحادة العارضة التي تمر كسحابة الصيف لا تلبث ان تزول بل الأمراض المزمنة

(١) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف المنشورة في معرض دمشق القومي عام ١٩٣٦

والمعدية الوراثية والمكتسبة التي من شأنها أن تخل بأحد غايات الزواج الآنفة الذكر ، وأهم هذه الأمراض التي لا يجوز معها الزواج هي :

١ — امراض القلب والرئتين العضوية : وهي تستلزم عدم الزواج لأن صاحبها يعد عاجزاً لا يستطيع الكد والجد ، ويضر بها الحمل ضرراً كبيراً وهي تنتهي بالموت العاجل

٢ — السل الرئوي : وذلك لأنه مرض سار ينتقل إلى النسل ويضر به الحمل ويجعل صاحبه عالة على الآخر وينتهي بالموت العاجل

٣ — الافرنجي : قبل تعقيم الجسم منه بالمداواة خمس سنوات وذلك لأنه مرض سار ينتقل إلى الزوج الآخر وإلى النسل وينتهي على الغالب بالفالج والعته

٤ — حرقة البول قبل شفائها التام بالفحص المجهري : وذلك لأنها تسري إلى الزوجة فتصاب بالتهاب العضو التناسلي وبالعقم

٥ — العنة : وذلك لأنها تفقد الزواج احد شروطه الاساسية

٦ — التبخر : اي نتن رائحة الانف والفم وهي علة تؤدي إلى انفصال الزوجين على الغالب

٧ — الصرع : وذلك لأنه يضر بالحمل وبتربية الاطفال والإدارة البيتية

٨ — الامراض العقلية : كالبلاهة والهستريا والجنون المتقطع وذلك لانها تفسد الحياة الزوجية وتجعلها مضطربة شقية ولأنها تنتقل بالوراثة إلى النسل

فعلى طالب الزواج أن يتحرى في نفسه وفي من سيكون شريك حياته السلامة من هذه الامراض عند من يثق بعلمه وأمانته من الاطباء وان يتوخى في زوجه قبل المال والجمال والعلم (الصحة) لأنها هي الجوهر وما سواها عرض

دمشق فتى الفيحاء

فوائد منزلية

النمل

النمل ذو الطباع الغريبة والطمع الأشعبي كثيراً ما يؤذي الناس شأن اكثر الحشرات المسلطة على بني الإنسان واليك هذه الوصفة لطرده فجربها العلها تنجع

متى اكتشفت وكر النمل أسكب فيه ماء ممزوجا بقليل من الزيت أو ماء غالياً فقط . وضع على ممر النمل قطع ليمون حامض ودعها تهتري ثم ضع منها في الوكر فتتخلص من النمل

الطبخة المالحة

قد تملح الطبخة كثيراً فلا تعود صالحة للأكل وحينئذ توضع قطعة أو أكثر من البطاطا مع الصالصة (المرقة) فوق النار إلى أن تنضج فتمتص معظم الملح منها

الحشرات والهوام

يمكن إبادتها بهذا المحلول الآتي :

رطلان من الشب في غالون من الماء يغلى هذا المحلول ويوضع قليل منه في ثقوب الصراصير وغيرها من الحشرات وفي كل مكان يظن أن البق يأوي اليه

الزراعة والصناعة

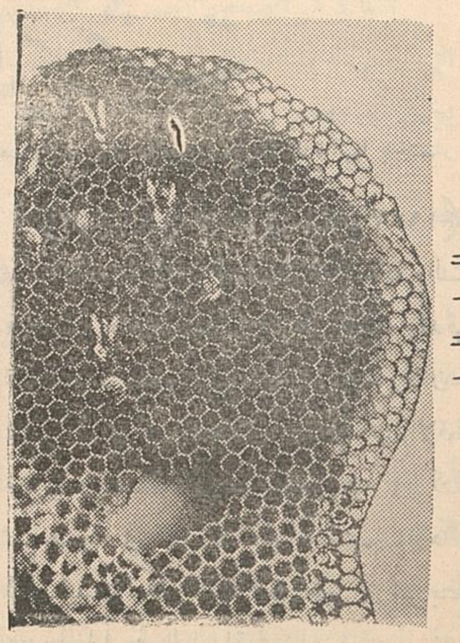
فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسل الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة



١ ﴿ الرياح الشديدة ﴾ لا تزال الرياح الشديدة تحمل الرمال من شواطئ اميركا الغربية إلى المزارع في الداخلية ، فتطمر الحقول والمنازل كما ترى في الصورة

٢ ﴿ علاج الاشجار ﴾ صنع احدهم مزيجاً من المواد الكيماوية يقوي الاشجار ويدرأ عنها الامراض . بوضع المزيج الكيماوي ضمن كرتونة مصنوعة بشكل القذيفة . توضع القذيفة بقرب جذع الشجرة بعمق قدم واحد تحت الارض ويحل رباطها فتتسرب المواد الكيماوية المقوية إلى التراب ومنه إلى جذع الشجرة

٣ ﴿ تقليم أشجار الاحراج ﴾ صنع احدهم منشاراً يتصل بعمود طويل ويستعمل لتقليم الاشجار الباسقة في الاحراج والتي لايتمكن أحد من الوصول إلى أغصانها العالية . يقطع هذا المنشار الاغصان اليابسة أو الزائدة التي على علو ١٢ قدماً ويستعمل ايضاً لتقليم الأشجار الباسقة التي حوالي الطرقات العامة





الجراد على سنابل القمح

الأزهار والروائح العطرية

حبت الطبيعة هذه البلاد كثيرا من الأزهار البرية والجوية التي تذكو رائحتها ويحسن استعمالها في كثير من انواع الصابون والمستحضرات العطرة وهذا السعتر لم يكن أحد يستفيد منه فائدة تذكر سوى بيع قليل منه للسلطة وغيرها ولما شاع استخراج الزيوت منه راجت سوقه سنة فسنة إلى أن قدر ما باعت منه البلاد العاملية بنحو ثلاثين الف ليرة سورية هذه السنة حتى بيع رطله من عشرة غروش إلى ١٥ غرشا سوريا وهو ثمن يعادل ثمن الحنطة التي تحتاج إلى بذر وحرث وتعشيب وحصاد ودرس الخ ولو أحسنا الاستفادة من بقية الاعشاب العطرية التي تنبت في البرية كالنعنع البري والعيزقان وزهر القندول وغيرها لاستفدنا كثيرا وكذلك الحال في الازهار الجوية الذكية الرائحة كالورد والفل والياسمين والبنفسج والزنبق والمضعف وما لا يحصى لدرّت علينا أرباحا طائلة بيد أن حكومتنا لاهية ومثرونا غافلون وسائر طبقات الشعب لا يفكرون في مثل هذه الأمور فمتى نحسن الاستفادة بما حبانا به الخالق سبحانه من أنواع النعم ونستفيد مما تخرجه أرضنا من فوائد زراعية وصناعية تغني الأيدي العاملة منا عن الهجرة وعن الوظائف الحكومية التي يتهافت شباننا عليها تهافت الفراش على النار

شباب قنّع لا خير فيهم وبورك في الشباب الطامحينا

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ﴿ تاريخ الفن المصري القديم ﴾

هذا الكتاب تأليف محرم كمال الأمين المساعد بالمتحف المصري وهو من ملحقات مجلة الهلال واسم الكتاب يدل عليه فقد أحاط مؤلفه بكل شأن من شؤون الفن المصري القديم وزادته رونقاً إدارة الهلال بحسن طبعه وتزيينه بالرسوم كعادتها في جميع ما تخرجه من الآثار القيمة

٢ ﴿ الحقائق في الجوامع والفوارق ﴾

هذا الكتاب بقلم المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل ابراهيم العالم العامل المعروف مفتي بعلبك ووكيل قاضيها الشرعي وصاحب المؤلفات الكثيرة وهو (كتاب يؤلف بين الشيعة والسنة على أساس التفاهم وضوء الدليل) وقد أهداه إلى ذوي الضمير الحي والأفكار الحرة الخ وصدره برسمه وبكلمة قيمة للعلامة الاكبر الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وهو موضوع جليل جداً لو لم يشب بالدعاية للمذهب شأن اكثر علمائنا المؤلفين وهذا الجزء واحد من ستة أجزاء ولا شك ان الإقبال عليه سيكون كثيراً

(١) طبع في مطابع الهلال بمصر سنة ١٩٣٧ فجاء في ٣٢٠ صفحة بقطع العرفان

(٢) طبع بمطبعة العرفان في صيداء سنة ١٣٥٦ﻫ فجاء في مائتي صفحة بقطع العرفان وورقه وثمنه خمسون غرشا سوريا

٣ ﴿ المؤتمر العربي القومي في بلودان ١٩٣٧ ﴾

أصدر المكتب العربي القومي للدعاية والنشر في دمشق هذا الكتاب وقد عني بجمعه وتدقيقه السيد فؤاد خليل مفرج وهو عمل حسن لأن هذا المؤتمر الذي كان له صدى بعيد في جميع الاقطار جدير أن تجمع مقرراته وما قيل فيه في كتاب نعم هو زاد في حقد الانكليز وتعنتهم وارهاقهم للفلسطينيين لكن لا بد لكل خير من شر ينجم عنه رأساً أو في الواسطة

وفي الكتاب مغامز لا مندوحة من الإشارة اليها:

١ ذكره في اعضاء لجنة الدعاية أحمد الزين يعني به صاحب العرفان وهو معروف بأحمد عارف الزين

٢ ذكر من الحاضرين عن لبنان محسن الامين يعني به العلامة الشهير السيد محسن مع انه لم يحضر المؤتمر وإنما حضر ولده السيد حسن

٣ الشيخ عبد الحميد كرامي مفتي طرابلس الشام وهو زعيم طرابلس لا مفتيها

٤ موسى شراره ملاك وهو شاعر معروف

٥ علي ناصر الدين من وجهاء لبنان وهو من أدباء لبنان كما نعت قسطنطين يني

٦ لم يذكر مع وفد لبنان الأستاذ الكبير الشيخ سليمان ظاهر ومثله لا ينسى

(٣) طبع في دمشق سنة ١٩٣٧ فجاء في ١٨٧ صفحة بقطع العرفان

٧ لما ذكر الصحفيين نسب كل صحيفة للبلد التي تنسب له ما عدا القلم الصريح والعرفان ولعله يجهل أين يصدران في الأرض أو في المريخ

٨ عدم وضع الأسماء في مواضعها ووفد كل بلد بمحله وغير ذلك كثير وكثير جداً

٩ نشرت في الصحف رسوم كثيرة لبعض الوفود لاسيما وفد صيدا وجبل عامل لكن صاحب الكتاب لم يشأ لانشر الرسوم التي يريدها

١٠ نشر كلمات الصحف في مؤتمر بلودان

أما مقال العرفان الافتتاحي في الجزء السادس الممتاز الذي استغرق تسع صفحات لم يذكره ولم يشر له حضرة الجامع والمدقق اكثر الله من امثاله أهل التحقيق والتدقيق . وأصلح في خاتمة كتابه ثلاثة أغلاط بسيطة ولم يصلح شيئاً من هذه الاغلاط المركبة

٤ مملكة البيت

كتيب قيم أصدرته كلية البنات الإسلامية التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت وقد عالج فيه تلميذات الكلية الكثير من شؤون المنزل مما دل على رقي هذه الكلية وعنايتها التامة في تدريب تلميذاتها على ما يفيدهن ويجعلهن سعداء في بيوتهن وعسانا نرى لجمعية المقاصد الخيرية في صيداء مثل هذه الكلية كلية أو مدرسة تغني بناتنا عن مدارس الأجانب فإنه مع رقي كلية ومدارس الذكور لم تزل مدارس الإناث متأخرة جداً ومن جدّ وجد

٥ البستان

كتيب صغير من نظم السيد محمد حيدر الحسيني العاملي ثم العيناثي وقد راقنا منه قوله واصفاً أشعة بمنزل النائب الجريء السيد رشيد بيضون :

مغاني الندى قد زينتها أشعة
بها النور يبدو مثل در تنظما
دنت لرشيد الفذ تبغي زيادة
على نورها من نوره فتبسما

وقوله في التحامل على المعري

فوا عجبا من أمة قد تحاملت
على فيلسوف الشرق شيخ المعرة
فمن قائل في النار امسى مخلدا
ومن قائل لا شك فاز بجنة
رسالته الغفران شاهدة له
تنزهه عن كل شك وزلة
واشعاره في مدح آل محمد
بديوانه تقصيه عن كل تهمة
تيممت أرباع المعرة كلها
وقد زرت مثواه بأحسن زورة
فلو كان حياً كنت يممت درسه
وما كنت قد يممت أعلام دجلة

(٤) طبع بمطبعة الكشاف في بيروت في سبعين صفحة قطع الربع سنة ١٩٣٧ ومع ان الكلية إسلامية عربية والمطبعة مثلها فلم يذكر التاريخ الهجري أبداً . .

(١) طبع في مطبعة العرفان سنة ١٣٥٦ فجاء في ١٦ صفحة بقطع الربع وثمنه عشرة غروش سورية

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ بين جارين

داعب بعض الظرفاء جاراً له كان معروفاً بالبخل فقال له ويلك صار لك بجواري عشرين سنة ولِمَ لا تدعني إلى بيتك قال معاذ الله لأني رأيتك يوماً تأكل فرأيت عجباً لأنك تحسن المضغ وتسرع البلع وتهيئ لقمة قبل أن تبلع الأخرى وعينك تراقب غيرها فقال ما أظنك تريدني إلا أن أصلي بين كل لقمتين ركعتين

٢ النحوي والمريض

جاء نحوي ليعود مريضاً فطرق الباب فخرج له نجل المريض فقال له كيف حال والدك قال يا عم ورمت رجليه قال له لا تلحن قل رجلاه . ثم ماذا ؟ قال الولد ثم وصل الورم إلى ركبتاه قال لا تلحن قل إلى ركبتيه . ثم ماذا ؟ قال مات وأدخله الله في بطن عيال سيبويه ونفطويه وجحشويه

٣ الفلاح

ربط فلاح حماره إلى جذع شجرة ونام قليلا فقدم لصان وفكا الحمار واخذه أحدهما ليبيعه والثاني ربط الحبل في رقبته بدل الحمار ولما استيقظ الفلاح رأى الآدمي بدل الحمار فقال له من أنت؟ قال أنا حمارك . قال وكيف ابدلت انسياً! قال إن امي غضبت علي فمسخني الله فجعلني حماراً والظاهر انها رضيت عني فأعادني إنساناً ففكه وقال له اذهب وبعد يومين رأى حماره في السوق فجاء في أذنه وقال له هو أنت غضبت امك تاني عمري ما اشتريك أبدا

٤ سليم وودبعة

اجتمع (سليم وودبعة) في منزل أحد الاصدقاء ودخلت كلبة وتقدمت إلى الست (وديعة) وصارت تلحس يدها فقال لها سليم يظهر ان هذه الكلبة (وديعة) فأجابته وقلبها (سليم)

٥ بين اعرابيين

لقي اعرابي آخر وبعد أن طارحه السلام قال له ما اسمك ؟ قال (فيض) قال له من اين أنت؟ قال من الفرات . وما اسم ابنك قال (بحر) فقال له يلزم لمن يكلمك ان يدخل في (زورق)

٦ السكير (*)

أدمن أحدهم السكر حتى سقط على الارض وهو يقول ليس هذا ! ليس هذا ! فسأله أحد المارة ماذا تعني فقال له يقولون ان الدنيا تدور وكذلك المنازل فأنا منتظر وقت مرور بيتي عليَّ فأدخله

٧ مطالب فيلسوف

أريدها : لا بالجميلة فيطمع فيها غيري ، ولا بالقبيحة فتشمئز منها نفسي . لا بالطويلة فأرفع اليها هامتي ، ولا بالقصيرة فأطأطئ لها رأسي . لا بالسمينة فتسد عليَّ منافذ النسيم ،

(*) أرسل هذه النوادر الاستاذ محمد متولي سويلم

ولا بالهزيلة فأحسبها خيالي . لا بالبيضاء فتكون كالشمع ، ولا بالسوداء فتكون كالشبح . لا بالجاهلة فلا تفهمني ، ولا بالمتعلمة تعلما راقياً فتناقشني الحساب . لا بالغنية فتقول مالي ودخلي ، ولا بالفقيرة فيشقى بعدها ولدي . . .

٨ هيچ (لا شيء)

يروى أن وجيها تركيا ذهب في يوم احتفال كبير إلى المابين في استانبول وكان التشريفاتي يجلس المدعوين كل حسب رتبته فسأله تحمل حضرتك رتبة ثانية ؟ قال له دها (بعد) رتبة متمايزة ؟ دها . رتبة أولى صنف ثاني ؟ دها . رتبة أولى صنف أول ؟ دها . رتبة بالا؟ دها . رتبة الوزارة ؟ دها . رتبة الصدارة ؟ دها . قال له لم يبق بعد هذه من رتبة سوى رتبة السلطان (بادشاه) فأجابه دها . قال له هيچ يعني لا شيء بعد هذه الرتبة قال له فأنا هيچ

٩ ثعلب يتمنى الموت

قيل إن الحيوانات اجتمعت مرة فألفت حكومة منها إذ اختارت أو اختار لنفسه الأسد للملك والنمر لرئاسة الوزارة والضبع لوزارة الداخلية الخ وأقبل الثعلب فقالوا له ما تتمنى من الوظائف وذكروا له التعيينات الجديدة فقال أتمنى الموت . . .

١٠ ما عدا أجرتي

سأل مريض طبيباً عما يأكله أثناء مرضه فأجابه كل شيء ما عدا أجرتي

١١ جمعية أمم

وقف متهم أمام قاض فقال القاضي حسب العادة المتبعة ما اسمك وما لقبك وما محل ميلادك وسكنك فأجابه : إن أبي انكليزي وأمي إيطالية وولدت على باخرة افرنسية ومحل إقامتي البلجيك فالتفت القاضي للحاضرين متعجباً مستفهما قائلا : ماذا نسمي هذا الرجل فأجابه بعض الحاضرين نسميه جمعية الأمم

١٢ فقد فعل

نظر اعرابي إلى القمر حين طلع فأبصر به الطريق وقد خاف أن يضل فقال ما عسيت أن أقول إن قلت حسنك الله فقد فعل أو رفعك الله فقد فعل

١٣ ما خبرك

كان لابن اسحاق الموصلي غلام يستقي له فقال له يوماً يا فتح ما خبرك ؟ قال خبري أني لا أرى أحداً في الدار أشقى منك ومني قال كيف؟ قال لأنك تطعمهم الخبز وأنا اسقيهم الماء فضحك وأعتقه

١٤ الصلاة خلف الحائك

قال حائك للأعمش ما تقول في الصلاة خلف الحائك قال لا بأس بها على غير وضوء قال وشهادته قال تقبل مع عدلين يشهدان معه

١٥ اعشقوا وإياكم والحرام

كان ذو الرياستين يبعث أحداث أهله إلى شيخ عالم بخراسان ليتعلموا منه الحكمة فقال لهم الشيخ يوماً قد سمعتم الحكمة فهل فيكم عاشق قالوا لا قال اعشقوا وإياكم والحرام فالعشق يفصح العي ، ويذكي البليد ، ويسخي البخيل ويبعث على التنظيف وتحسين الملبس فلما انصرفوا سألهم ذو الرياستين عما استفادوه فقالوا كان كذا وكذا فقال نعم ما قال

خلاصة الأنباء

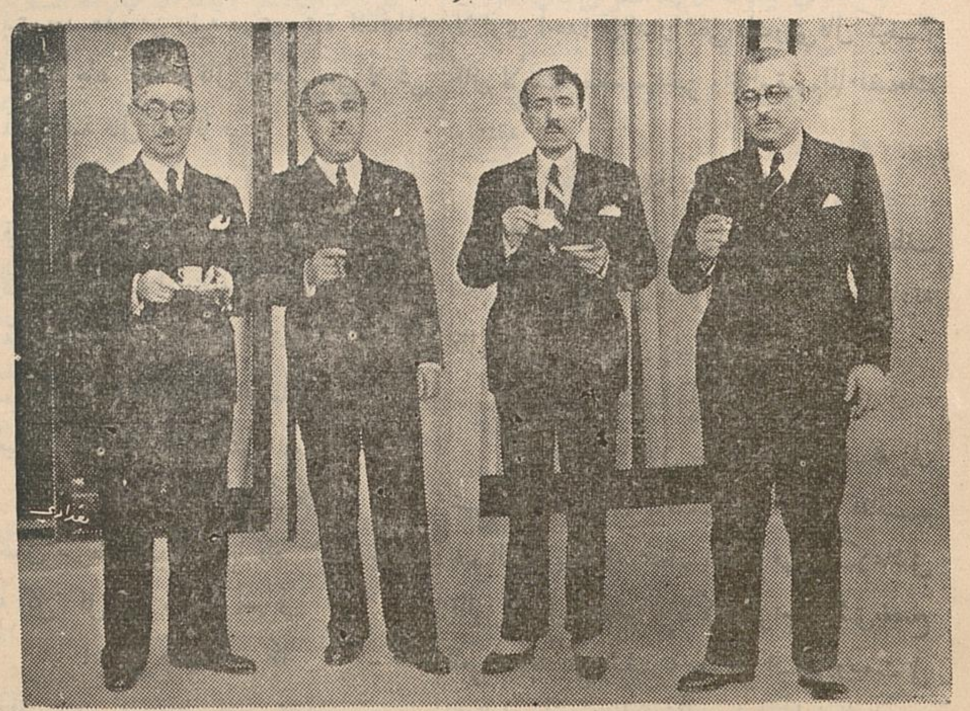
ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلا

الاقطار العربية

١٦٣ ـ سورية

ما برحت المشادة بين الكتلويين او الحكوميين والمعارضين أو الشهبندريين تتأزم يوما فيوما ولئن استهان الحكوميون بالمعارضين فيخشى أن يقووا ويحدث ما لا نريده لسورية العزيزة فالتفاهم على ضوء الحقائق أجدر وأولى والتعقل أحزم وأسلم والعاقبة للمتقين

وقدم رئيس الوزارة السورية وصحبه الكرام إلى بيروت للبحث في المصالح المشتركة وإنهاء امرها بيد أن المفاوضة لم تسفر عن نتيجة حاسمة إذ وقف حاجز دون ذلك مسألة الحنطة وتحكم سورية بأسعارها ولبنان اكثر ما يحتاج اليه الخبز هذا إذا لم نقل أن هناك سبب آخر لعدم الوفاق والحالة



تناول اعضاء لجنة المفاوضة السورية للمصالح المشتركة طعام الغداء يوم السبت على مائدة فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ اده وترى من اليمين الى الشمال الاستاذ خير الدين الاحدب ، فالاستاذ بترو طراد ففخامة الرئيس ، فالاستاذ جميل مردم بك يتناولون القهوة ويدخنون بعد الطعام

في الجزيرة هادئة وكذلك في جبل العرب بعد ما حصلت مناوشات محلية بسبب الانتخابات على أن الانتخابات شهبا لم يبت فيها إلى الآن أما الحالة في اللاذقية فحسنة جدا بفضل ما اتصف به محافظها من الحكمة والروية والتعقل والحزم وقد سررنا بما قرأناه في الصحف من إقامة حفلة تكريمية للعلامة الجليل الشيخ سليمان أحمد لما لهذا العربي المفضال من اياد بيضاء على أمته ووطنه

والحالة في الاسكندرونة ما برحت غير مستقرة والعرب في مركز حرج وفي اضطهاد متواصل فعسى أن يكون بعد هذا العسر يسرا

١٦٤ لبنان

ما برحت الصحف المعارضة وجلها اصبحت معارضة تحمل الحملات الشعواء على الحكومة الأحديبه الحاضرة وتحرجت مسألة الموازنة حتى استقال من لجنة المالية في المجلس النيابي بعض النواب الحكوميين ومضت الدورة الاستثنائية التي انتهت في شهر كانون الثاني ولم يبت شيء في أمرها نعم بت في قضية الدبون لكن اعيدت للمجلس للتعديل باشارة من فوق لذلك مددت مدة المجلس لنهاية شهر شباط وبعدما زيدت الضرائب عادت الحكومة فاسترجعت الطلب كما أن المجلس رفض الزيادة وكيف تتحمل البلاد زيادة ضرائب وهي تشكو وتتألم من الضرائب الحاضرة. ويلحق المكلف اللبناني ١٣ ليرة سورية على حين انه يلحق المكلف السوري ست ليرات فقط

ويتساءل الكثيرون عما حصل عليه الشيعة من اتحاد نوابهم وجاءنا من السيد مهدي احمد ابراهيم المهاجر البقاعي في المكسيك كتاب يحث به النواب والعلماء والأمة باجمعها على التضامن والتعاون كي تنال حقوقها كاملة غير منقوصة اسوة بغيرها ويتبوأ احد افرادها احدى الرئاسات الثلاث فهل من سميع؟!

وإنا لنرجو ليس للطائفة الشيعية فقط بل للبلاد اللبنانية بأجمعها خلاصا من هذا التبلبل وما ذلك لو تضامن بنوها على المصالح العامة وطرحوا الأغراض الشخصية الخاصة بعزيز.

وقد أقامت جمعية الإصلاح في نادينا (نادي الحسين بن علي) حفلة تكريمية للدكتور في الحقوق والأدب السيد سليم حيدر وللدكتورين في الطب السيد بن محمد علي رضا وانيس الإيراني وقد حضر الأولان وتكلما كما تكلم بعض الادباء بما ناسب المقام

١٦٥ فلسطين

ما زالت حالة فلسطين الشهيدة تزداد تحرجاً فإن الضغط الشديد الذي حصل في صفد وغيرها من المدن والقرى مما لم نسمع به في القرون الوسطى حفز الكثيرين من سكان فلسطين العرب لترك قراهم والالتحاق بالثوار لأنهم فضلوا الموت على الحياة

عش عزيزا او مت وانت كريم   بين طعن القنا وخفق البنود

وقد بلغ المحكوم عليهم في القتل لحملهم السلاح اكثر من عشرين شخصا وجرى قتلهم فعلا وحدث عن القتلى والجرحى من الثوار وجند الحكومة ولا حرج

فإلى متى السكوت ومتى يجعل حد لهذه الأعمال الفظيعة وقد انتهت مدة المفوض السامي الانكليزي ارثر واكهوب وعين مكانه آخر فهل يكون خيراً من سلفه؟ ويقال إن لجنة جديدة ستجيء للتحقيق وسماع حجج العرب واليهود

والليالي من الزمان حبالى   مثقلات يلدن كل عجيب

١٦٦ مصر

زفت الملكة فريدة ذو الفقار لجلالة الملك فاروق ملك مصر بمهرجان عظيم اشتركت فيه مصر بأجمعها وشاركها المندوبون من الأقطار العربية وبعض الأجانب ولا تسل عن سيل التهاني الذي طغى وعن الهدايا التي قدمت وعن الشعر والنثر الذي صيغ ونثر فذاك مما لا يمكن الإحاطة به ولولا اعتزال حكومة صاحب المقام الرفيع النحاس باشا الحكم وتولية محمد محمود باشا لكان مهرجان الزفاف أعظم وأفخم لأن الوفد المصري وعلى رأسه النحاس يتمتع بثقة تامة من المصريين



جلالة الملك فاروق



الملكة فريدة ذو الفقار

خاصة والعرب عامة ومع انفصال بعض كبراء الوفديين عن الوفد ما زال في جانبه الاكثرية الساحقة

وقد صدر مرسوم بحل المجلس النيابي المصري لأن أكثريته وفدية نحاسية وإذا جدد الانتخاب في جو حر فإن الوفديين يكتسحون الموقف

ويفوزون في الاكثرية المطلقة

والتظاهرات والاضطرابات قائمة قاعدة في مصر وقد دبرت ثلاث مؤامرات للاعتداء على النحاس فسلم منها ولله الحمد وباء المعتدون بالفشل فنرجو لمصر العزيزة النجاة ممن يتآمرون على سلامة كيانها من وطنيين وأجانب وربك لا يضيع أجر المصلحين ولا ينجح عمل المفسدين

١٦٧ العراق

الحالة في العراق هادئة رغما عما يشاع من الشائعات من وقت لآخر مما لا حقيقة له لكن لم ندر ولا المنجم يدري ما السر في بقاء المنفيين الثلاثة في منفاهم وهم السيد محسن ابو طبيخ والحاج عبد الواحد سكر والسيد علوان الياسري وقد عاد للنجف الاشرف المرجع الأعظم السيد ابو الحسن من سامراء حيث ذهب لانتجاع الصحة فرجع معافى ولله الحمد واستقبل استقبالا باهراً بليق بمكانته السامية مد الله في حياته

١٦٨ الحجاز

الحجاز كما يعهدها القراء في أمن تام وقدوفد على مكة المكرمة جمع غفير من الأقطار الإسلامية لأداء الفريضة وبينهم بعض الشخصيات الكبيرة ومنهم السيد شكري القوتلي وزير المالية السورية ويقال إن حجه لا يخلو من السياسة وربما وضع نواة لدخول سورية في الحلف العربي

١٦٩ اليمن

تتمتع اليمن السعيدة بالراحة والطمأنينة بعناية عاهلها جلالة الإمام الهمام يحيى حميد الدين و كنا ممن ارسل له كتاب شكر لدخول اليمن بالحلف العربي وارسلنا مثل ذلك لملك الحجاز وملك العراق ولقناصل هاته الدول فأجاب من القناصل قنصل العراق فقط ومن الملوك إمام اليمن وهاك كتابه دام تأييده بنصه

> بسم الله الرحمن الرحيم
>
> السراة الاماثل من رجال صيدا الأكامل احمد عارف الزين وعبدالهادي الصلح وتوفيق الجوهري واخوانهم جميعا حرسهم الله واسبغ عليهم نعمه وسوغهم ما يرجون واسبل عليهم كرمه والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته لقدورد الينا كتابكم بتاريخ ٢١ شوال سنة ١٣٥٦ فاوضح ايما ايضاح عما في صدوركم من الحمية الدينية والغيرة القومية التي جلبت اليكم ما تبدونه من الابتهاج والانشراح على أثر وقوفكم وعرفانكم بما تم بمن الله من انضمامنا الى عهد الاخوة والحلف العربي وانا نقابل ذلكم الشعور الطيب بالامتنان والشكران ونثني على ما عرفناه من سريان هذه الروح الطيبة في متعدد الاقطار فهي مبشرة بما نرجوه من المدد والهداية الى الرشد والله سبحانه يمين الجميع والسلام عليكم
>
> في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٦

ومن الجدير بالذكر والإعجاب هنا أن المعاهدات التي عقدت أخيراً مع الدول العربية تنص أنه إذا حصل خلاف برجع للنص الفرنسي أو الانكليزي ما عدا معاهدة اليمن مع إيطالية فإنه يرجع بها للنص العربي وفي ذلك من عزة النفس وتعزيز اللغة العربية ما فيه

وسيعود لليمن قريباً سمو سيف الإسلام عبد الله بعد مكثه مدة طويلة في لندن ويعرج على مصر وسورية والعراق والحجاز فنرحب سلفاً بابن الإمام العادل وابن الأئمة الغر الميامين!

١٧٠ العرب في الغرب

ما برحت الأحوال في مراكش وتونس والجزائر غير مستقرة تمام الاستقرار لأن القوم ينزعون إلى نيل حريتهم وهم حائزون على أمانيهم إذا تذرعوا بالصبر والثبات والاتحاد فنرجو لهم حسن التوفيق والسداد

الاقطار الشرقية

١٧١ تركية

ما زالت تركية جادة في رقي بلادها من جميع الجهات السياسية والاقتصادية والعمرانية وفي البرقيات الأخيرة عن انقرة أن كمال اتاتورك رئيس الجمهورية التركية احتفل بتدشين معملين كبيرين شيدا في بروسه أحدهما لصناعة الصوف المبروم يمكنه أن ينتج سنويا ١٢٠٠ طن من البضائع الصوفية والآخر لصناعة المنسوجات الحريرية الاصطناعية وكلف هذان المعملان ثمانية ملايين ليرة انكليزية . وكل منها بقوة ١٧ الف حصان ويشتمل على ١٢٠٠ عامل

١٧٢ ايران

في برقية من جنيف أن الحكومة الإيرانية أبلغت سكرتير العصبة أنها قدمت مذكرة جديدة للوزير البريطاني تتعلق بجزر البحرين وأن السلطات البريطانية ارتكبت في هذه الجزر أعمالا مخالفة لحقوق السيادة الإيرانية

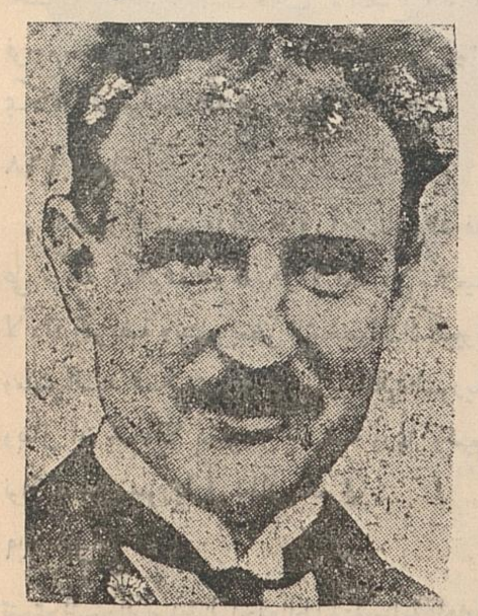
١٧٣ الشرق الاقصى

ما زالت الحرب قائمة على قدم وساق في الشرق الأقصى بين اليابان والصين واليابان جادة في توغلها ماضية في فتوحها ، لا يثنيها عن بلوغ غايتها مثن. والصينيون مستميتون في الذود عن حياضهم ، والدفاع عن بلادهم ، بيد انهم إذا لم يعوزهم العَدد فتعوزهم الأعتدة والعِدد

الاقطار الغربية

١٧٤ فرنسة

استقالت وزارة المسيو شوطان وبعد عرض تأليفها على عدة أشخاص بارزين لم يستطيعوا تأليفها عاد شوطان نفسه والفها ونالت الثقة بنجاح باهر لم يسبق له مثيل لكن الفرنك ما برح يتدهور



المسيو شوطان

حتى وصلت الليرة الانكليزية إلى ٧٦٥ غرشا سوريا والعثمانية إلى ١١٤٠ فهل إلى الاستقرار من سبيل

١٧٥ انكلترة

ما زالت انكلترة تعد العدة استعداداً لحرب مقبلة وتبني البوارج والمدمرات البحرية وتفد على لندن بين الفينة والفينة أقطاب السياسة وكان آخر الوافدين السيد نوري السعيد الذي أمها على ما قيل لوضع حد للمشكلة الفلسطينية المعقدة وقد عاد لبيروت وزار الحاج أمين الحسيني ملياً كما زار سماحته ستورس حاكم قبرص فعسى أن تنتهي هذه المعضلة طبقاً للعدل ونزولا عند إرادة العرب أصحاب البلاد وسكانها

١٧٦ اسبانية

الحرب سجال في اسبانية بين الثائرين والحكوميين وقد الف الجنرال فرانكو وزارة برئاسته ولا ندري متى تنتهي هذه الحرب الزبون التي أكلت الأخضر واليابس



١٧٧ وفيات

توفي في دمشق الامير محمد سعيد الشهابي كبير الاسرة الشهابية الكريمة ووالد محافظ حلب الامير مصطفى العالم البحاثة المعروف وقد توافد كبراء القوم عليه يعزونه بمصابه الجلل

وتوفي في النبطية الدكتور علي غندور بعد مرض عضال عجز عنه نطس الأطباء فدفن في نبطية الفوقا وأقيمت له مناحة حافلة بكبار القوم وأبنه بعض عارفي فضله

رحمهما الله رحمة واسعة وعزى آلها وذويهما عن فقدهما وكل من عليها فان

١٧٨ ياسين الهاشمي

أقيمت حفلات في دمشق والعراق بمناسبة مرور سنة على وفاة رجل العرب العظيم المرحوم ياسين الهاشمي ومع انا دعينا لها ولم نتمكن من الحضور فإنا نشارك القائمين بها في شعورهم الحي نحو عظماء امتهم

١٧٩ احمد زوغو يتزوج

عقد رسمياً الملك احمد زوغو ملك ألبانيا على الكونتة جير الدن ابو بني المجرية ويقال انها قبلت دخولها في الإسلام وأن هذا العقد جرى بتوسط موسوليني

١٨٠ كلمة الختام

نختتم سنتنا بحمده سبحانه على توفيقنا لخدمة أمتنا وبلادنا قدر استطاعتنا وبشكر قراء العرفان الكرام الذين أدوا حقوقه كاملة بأوقاتها وبعضهم زاد ووفى جزاهم الله جزاء الخير وخير الجزاء

وإنا لنرجو أن يلاقي العرفان في سنته الجديدة تشجيعاً وتنشيطاً اكثر وأن يسعى مناصروه لزيادة انتشاره سائلين المولى سبحانه أن تكون هذه السنة سنة إقبال وخيرات وخصب وبركات

صفحة

٧٦٩—٧٧٦ من ذكريات الصيف (مصورة)
٧٧٦ إن فصل الربيع ولى (أبيات) للشيخ محمد تقي الفقيه
٧٧٧—٧٧٩ التاريخ قديما وحديثا
بقلم الأستاذ محمد متولي سويلم
٧٧٩ الدور فوق الجميع
٧٨٠—٧٨١ شاقني الموت على علاته (موشح)
للسيد عبد الحميد راضي
٧٨٢—٧٨٥ وحي الحب بقلم الشيخ محمد شراره
٧٨٦ كما خلقنا الهم مغنما (قصيدة) لابن شمس الدين
٧٨٧—٧٩٠ ثورة التوابين بقلم السيد حسن الامين
٧٩٠ التسري في الإسلام
٧٩١—٧٩٣ الوادي (قصيدة) للسيد هاشم م.١٠ الامين
٧٩٤—٧٩٧ إماء بقلم السيد صدر الدين شرف الدين
٧٩٧ روضة العرفان للسيد محمد متولي سويلم
٧٩٨ صدى (قصيدة) للشيخ ابراهيم سليمان
٧٩٩—٨٠٣ أدب القصص
بقلم الاستاذ عبد اللطيف شراره
٨٠٤—٨١٠ صفحات من تاريخ جبل عامل (١)
بقلم السيد محمد جابر العاملي
٨١٠ فؤادي (ثلاثة أبيات)
للسيد محمد كامل شعيب العاملي
٨١٠ كرر علي حديثهم (أبيات)
للشيخ سليم جواد البرجي
٨١١—٨١٢ الشعر والفن بقلم شفيق سليم الارناؤوط

(١) جاءنا من السيد ح م ١٠. الحسيني نزيل سير الضنيه كلمة يصحح بها ما اشتبه به صاحب هذه الصفحات الفاضل من تاريخ وفاة والده السيد محمد علي ابراهيم من انه سنة ١٣٣٦ والصحيح كانت وفاته سنة ١٣٢٧ وكذلك وفاة عمه السيد حسن ابراهيم لم تكن سنة ١٣٢١ بل توفي بعد اخيه ببضعة شهور فليصحح ما جاء في الجزء السابع م٢٧ ص ٦٣٢ و٦٣٣

صفحة

٨١٣ أماه (قصيدة) للأستاذ أديب فرحات
٨١٤—٨١٥ جبل عامل في قرن
للمرحوم الشيخ علي حيدر رضا الركيني
٨١٥ على ظهر الباخرة مندوسا (ثلاثة أبيات)
للسيد محمد يوسف مقلد
٨١٦ ورأيت في قلبي أمانيه
(قصيدة) للسيد نور الدين بدر الدين
٨١٧—٨٢٤ صفحة من تاريخ الأندلس الاخير
بقلم السيدة حبيبة شعبان يكن
٨٢٤ آداب المتعلم (أبيات) للشيخ محمد جواد مغنيه

ابواب العرفان

٨٢٥—٨٢٨ **مختارات الصحف** وفيه مقالان
٨٢٨ وعززوا أوطانكم (أبيات) للشيخ عبد الحسين بسام
٨٢٨—٨٣٣ **المراسلة والمناظرة** وفيه مقالان
٨٣٣ جائزة سنية
(اقرأها بامعان معجباً ومفاخراً ببعض كرام العامليين)
٨٣٤—٨٣٧ **الصحة وتدبير المنزل** وفيه ثلاث مقالات
٨٣٨—٨٣٩ **الزراعة والصناعة**
وفيه أربع نبذ زراعية وثلاث صور
٨٤٠—٨٤١ **المطبوعات الحديثة**
وفيه ذكر خمس كتب
٨٤٢—٨٤٣ **نوادر وحواضر** وفيه ٥ ! نادرة
٨٤٤—٨٤٩ **خلاصة الانباء** وفيه ٨ انباء ٣ صور

لا عيد

يصدر هذا العدد الاخير قبل عيد الاضحى بثلاثة ايام لأن العيد يكون يوم الجمعة ١١ شباط اعاده الله على الامة جمعاء وهي احسن حالا واهدأ بالا ولما كانت شقيقتنا الشهيدة فلسطين في غم وكرب فمن الوفاء ان نترك المعايدة ونصلي بعد صلاة العيد صلاة الغائب على روح الشهداء ونؤازرها بما نستطيع من قول وفعل والله ولي الصابرين